الأربعُون الزَّواهِر
في فَضلِ شَهرِ رَمضانَ الباهِر

وَيَلِيهِ

بَهجةُ أهلِ الإيمانِ
في وَظائِف شَهرِ رَمضان
ومَقامُ وَداعِ رَمضانَ

للشيخ جميل مُحمَّد علي حليم
دكتور محاضر في العقائد والفِرَق
رئيس جمعيّة المشايخ الصُوفيّة



الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٤ر
طَبعة مَزِيدَة ومُنقَّحة

شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٠٠(٩٦١ ١)٣٠٤ ٣١١
صندوق بريد: ١٤ ـ ٥٢٨٣ بيروت ـ لبنان



+961 3 006 078
+961 3 673 946
info@sheikhjamilhalim.com
sheikhjamilhalim@gmail.com



email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

التَّوطِئَة

المِيزان في بَيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمِنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيِّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللّهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا

يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلـٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ

ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقد أشْرَكَ، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان مِن شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعِلمِه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿ **فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ** ﴾ ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ** ﴾ ﴿ **هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا** ﴾، ومن زعم أن إلـٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن

وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفَر.

﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله،﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللَّهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرَّآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الّذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكلُّ الأمّة الإسلامية، والحمدُ لله ربّ العالمين.

نُبْذَة تعريفِيَّة
بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم النّاشِر

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلوم والطرق عند علَّامة العصر وقدوة المحققين الحافظ الشيخ عبد الله ابن محمد الهرري الشيبي العبدري ولزمه وصحبه واستفاد منه زمانًا طويلًا وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصة بطلبٍ منه رضي الله عنه، وقرأ وسمع وحضر في علومٍ شتّى على كثيرٍ من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلاد كمكة والمدينة وجدة ولبنان وسوريا والعراق ومصر وأندنوسيا وتركيا والمغرب واليمن والحبشة وغيرها، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في مختلف البلاد إجازةً عامةً مطلقةً وخاصَّة بكل ما تجوز لهم روايته وفي الطرق والإرشاد والتسليك وإقامة الختم والحضرة وتلقِين الأوراد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان تحت عنوان «السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب تحت عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة» وذلك بتقدير مشَرِّف جدًّا.

وقد أولَى الشيخ جميل اهتمامه العلم والمطالعة، فهو يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنَّفات العلماء في مكتبته «المكتبة الأشعرية العبدرية» في بيروت وقد حَوَت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى. وقد بلغت مؤلفاته ومصنَّفاته وتحقيقاته لبعض الكتب فوق المائتي كتابٍ إلى الآن.

وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل تلقّيًا أكثر من ثلاثمائة كتاب في كل الفنون والعلوم ولله الفضل والحمد والمِنّة ولا زال إلى اليوم بعونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ قائمًا على الخطابة في المساجد والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد وفي مناسبات الناس العامة كالجنائز والتعازي والأعراس جوَّالًا على المحافظات والبلاد بذلك، كما وأنه شارك وحضر في كثيرٍ من المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات في كثيرٍ من الدول والبلاد بطلب ودعوة من أهلها، وله العديد من المقابلات واللقاءات في عدد من وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والمجلَّات والصحف، وهو دكتور أستاذ محاضر في الجامعة العالمية في لبنان، كما وأنه يعقد مجالس الإقراء والإسماع في الأحاديث المسلسلة وكتب الحديث الشريف كالكتب السبعة وغيرها من أمَّهات الكتب من العقائد والأحكام والفقه والتَّصوف وهو أوَّل من أقْرَأَ صحيحي البخاري ومسلم في لبنان من تلاميذ الحافظ الهرري، وقد أقْرَأَ إلى الآن العشرات من الكتب والمؤلَّفات الّتي حضر فيها الجمّ الغفير من المشايخ والدُّعاة والأساتذة والدَّكاترة ومعلِّمي ومعلماتِ المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وطلَّاب الكليَّات والمعاهد الشرعيَّة، وبعض هذه المجالس تبث مباشرة على مواقع التواصل وصفحات الفايسبوك وبعض هذه المجالس والمحاضرات شاهدَها قريبٌ مِن ثلاثةِ ملايين مشاهِد.

كما وقد راسَله وهاتفه وكاتبه وشافهه عدد كبير من المشايخ والدكاترة والدّعاة والأساتذة والفقهاء والمحدثين لطلب وأخذ الإجازة منه، وإجازاته من كل بقاع الدنيا قاربت الألف إجازة بعضها مذكور ومفصَّلٌ في ثبته الموسوم بـ«جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي»، وقد طبع مرات ومعظم إجازاته وأكثرها التي جاءت بالمئات في ثبته الكبير المسمَّى بـ«المجد والمعالي من أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي».

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطرق من بلادٍ عدة بآثارٍ من آثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «الخزينة الحليمية». وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف البلاد ببعض

هذه الآثار الزكيّة المباركة العطرة، وقد حصل بذلك خيرٌ عظيم جسيمٌ كبير من دخول بعض النَّاس في الإسلام وظهرت حالات شفائيَّة سريعة وظاهرة جدًا حتى جُمِع بعضُها في كتابٍ طبع مرات وهو «أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة» ولله الحمد والفضل والثناء والمنة والشكر الجزيل على ما أسدَى من الفضل العميم وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى كل النبيّين والمرسَلين وءالِ كلّ وصَحب كلّ وسائر عباد الله الصالحين[1].

بيروت، الخميس ٢٩ المحرَّم ١٤٤٢هـ

الموافِق ١٧ أيلول ٢٠٢٠ر

---

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي: ‎+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨ / ‎+٩٦١٣٦٧٣٩٤٦
info@sheikhjamilhalim.com
sheikhjamilhalim@gmail.com

نَسَبُ الشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل ابن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحليم ابن السيد قاسم ابن السيد أحمد ابن السيد قاسم ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد ياسين ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد عمر ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد بلال ابن السيد هارون ابن السيد علي ابن السيد علي أبي شجاع ابن السيد عيسى ابن السيد محمد ابن أبي طالب ابن السيد محمد ابن السيد جعفر ابن السيد الحسن أبي محمد ابن السيد عيسى الرومي ابن السيد محمد الأزرق ابن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد علي زين العابدين ابن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

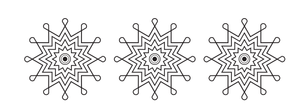
(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر - ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ - ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مبارَكًا فيه، وأشهَدُ أنْ لا إله إلّا اللهُ وَحدَه لا شرِيكَ له، وأنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه، اللهم صَلِّ على محمّدٍ وعلى ءال محمّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى ءالِ إبراهيمَ، وبارِكْ على محمّدٍ وعلى ءال محمّدٍ، كما بارَكتَ على إبراهيمَ وعلى ءالِ إبراهيمَ، إنّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أقولُ مُستعِينًا باللهِ تعالَى ومتوكِّلًا علَيه وطالبًا التّوفيقَ منه والسّدادَ وأنْ يرزُقَني الإخلاصَ؛ لقد انتقَيتُ أربعِين حديثًا مِن الكُتبِ الحديثيّة المشهورةِ، كُلُّها يتعلَّق بشَهر رمضانَ صِيامِه وقِيامِه وإحياءِ ليلةِ القَدْر بالعِبادةِ والطّاعة، وكنتُ قد حَصَّلتُ تلكَ الكتُب تلقِّيًا ما بين قراءةٍ وسماعٍ مع الإجازة الخاصّة والعامّة بها، ولله الحمدُ.

وهذا أوانُ الشُّروعِ بِسَردِ الأحاديثِ «الأربعِين الزَّواهِر في فَضلِ شهرِ رمضانِ الباهِر» والّتي أروِيها تَلقِّيًا وإجازةً – وللهِ الفضلُ والمِنّةُ – بأسانِيدَ عاليةٍ على ما هو مُثبتٌ في ثَبْتَيَّ: الثّبَتِ الكَبيرِ «المَجْدِ والمَعالي في أسانِيدِ جَمِيل حَلِيم العَوالي»، والثّبَتِ الصّغِيرِ «جَمْعِ اليَواقِيتِ الغَوالي مِن أسانِيدِ جَمِيل حَلِيم العَوالي».



فمِن صَحِيح البخارِيّ

١ – قال أبو عَبدِ اللهِ محمّدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا**[١] **واحْتِسَابًا**[٢] **غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**[٣]**، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

٢– وقال أبو عَبدِ اللهِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ عَنْ هِلاَلِ ابْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاء بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ ءامَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ**[٤] **أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا**[٥]»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ**[٦]**، أَعَدَّهَا اللهُ**[٧] **لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ**[٨]**، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ**[٩] **كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ**

---

(١) أي تصديقًا بأنّها حقٌّ وطاعةٌ.

(٢) أي ابتغاءَ مَرضاةِ اللهِ تعالى لا رِياءً.

(٣) أي مِن الصّغائِر، ويجُوز أنْ يَغفِر اللهُ الكبائِرَ بعضَها أو جمِيعَها لِمَن شاءَ، فإنّ رحمةَ اللهِ واسِعةٌ وفَضلَه عَظِيمٌ.

(٤) أي وَعدًا ثابتًا مِنهُ فضلًا وتكرُّمًا، إذْ لا يَجِب على اللهِ شىء.

(٥) أي سواءٌ جاهدَ حِينَ يكونُ الجِهادُ واجبًا على الكِفايةِ وقَدْ تمَّتْ أو لَم يُجاهِدْ.

(٦) أي مَنزلةٍ ومَرتَبةٍ.

(٧) أي خَلَقَها اللهُ تعالَى وجعلَها مُهيَّأةً لهؤلاءِ المُجاهِدِين، وفِعلُ الله عزّ وجلّ بلا مُباشَرةٍ منه ولا مُماسّةٍ، ولا يُشبِهُ شيئًا مِن خَلقِه في ذاتِه ولا فِي صِفاتِه ولا في أفعالِه.

(٨) أي بالقتالِ إعلاءً لكلمةِ الحقّ ونُصرةً للإسلام.

(٩) أي مِن التّفاوُت.

وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ[1] فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ[2]، فَإِنَّهُ[3] أَوْسَطُ الجَنَّةِ[4] وَأَعْلَى الجَنَّةِ»، أُرَاهُ[5] قَالَ: «**فَوْقَهُ[6] عَرْشُ الرَّحْمَنِ[7]، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ[8] أَنْهَارُ الجَنَّةِ**».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ: «**وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ**»[9].

٣- **وقال أبو عبدِ اللهِ:** حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ[10] مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ[11]، فَيَقُولُ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[12]، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ[13]،

---

(١) أي دَعَوتُمُوه طالِبِينَ منه الدّرجةَ العاليةَ في الجنّة.
(٢) أي أنْ يُنِيلَكُمُوه.
(٣) أي الفِردَوسَ.
(٤) وهو أفضَلُها وأوسَعُها وخَيرُها.
(٥) أي أظُنُّه، والشَكُّ مِن يحيَى بنِ صالِح.
(٦) أي فَوقَ الفِردَوس في الارتفاع.
(٧) أي العرشُ الّذِي خلَقَه اللهُ تعالى إظهارًا لِقُدرَتِه لا لِيَتّخِذَه مكانًا لذاتِه، حاشا لله، فالله تعالى لا يَسكُن في مكانٍ ولا في جمِيع الأمكِنة، فهو تعالى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا كيفٍ ولا مكانٍ ولا يَجرِي عليه زَمانٌ، ولَم يَزلْ سُبحانَه بَعد خَلْقِ العالَم كذلك، لا يَتغيَّر رَبِّي ولا يَتطوَّر لأنّه لا يُشبِهُ شيئًا مِن خَلقِه، وإضافة العرش إلى اسم الله «الرحمن» إضافةُ تشريفٍ للعَرشِ وتعظيمٍ، فإنّ الله تعالى يُشرِّفُ مَن شاء مِن خَلقِه، ولا يتشرَّفُ هو عزَّ وجلَّ بأحدٍ مِن الخَلْقِ.
(٨) أي تَتفجَّر أي تَنبُع.
(٩) أي بزِيادةِ الواوِ في الرّوايةِ بصيغةِ الجَزمِ لا على الشَكِّ كما هي عند يحيَى بن صالِح.
(١٠) أي بالطّاعات.
(١١) أي مِن غَيرِ أمرِ وُجوبٍ. قال الحافظُ النّووِيّ: «وأجمعَتِ الأُمّة على أنّ قِيامَ رمَضانَ ليسَ بواجِبٍ» اهـ.
(١٢) تقدَّم معناه في الحديثِ الأوّل.
(١٣) أي الأمرُ على عدَمِ وُجوبِ قِيامِ رَمضانَ.

ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ عَلَى ذَلِكَ[١].

٤- **وقال أبو عَبدِ اللهِ:** حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاوِرُ[٢] فِي رَمَضَانَ العَشْرَ[٣] الَّتِي فِي وَسَطِ الشَّهْرِ، فَإِذَا كَانَ حِينَ يُمْسِي[٤] مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً تَمْضِي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَجَعَ إِلَى مَسْكَنِهِ وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ، وَإِنَّهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ[٥] جَاوَرَ فِيهِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا[٦] فَخَطَبَ النَّاسَ، فَأَمَرَهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ قَالَ: «**كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ العَشْرَ، ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِهِ**[٧]**، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ**[٨] **ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، فَابْتَغُوهَا**[٩] **فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ**[١٠]**، وَقَدْ رَأَيْتُنِي**[١١] **أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ**[١٢]»، فَاسْتَهَلَّتِ السَّمَاءُ[١٣] فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ، فَوَكَفَ المَسْجِدُ[١٤] فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ

---

(١) أي شيئًا مِن أوائِل عَهدِه.
(٢) أي يَعتكِفُ.
(٣) أي الأيّام العَشرَ.
(٤) أي يَدخُل في المَساء.
(٥) أي مِن أشهُرِ رَمضانَ الّتي أدركَها ﷺ.
(٦) وهي لَيلةُ الحادِي والعِشرين.
(٧) أي لِيَلبَثْ في مَكانِ اعتِكافِه.
(٨) أي في المَنامِ.
(٩) أي اطلُبُوها بمعنَى تَحرَّوْها.
(١٠) أي الأيّامِ الوِترِ مِن العَشرِ الأواخِرِ.
(١١) أي رأيتُ نَفْسِي في المَنامِ.
(١٢) أي في مَوضِعٍ رَطبٍ، وقَد جُعِلَتْ له علامةً على اللّيلةِ.
(١٣) أي اشتَدَّ انصِبابُ مطَرِها.
(١٤) أي قَطَرَ ماءُ المطَرِ مِن سَقفِه.

ﷺ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَبَصُرَتْ عَيْنِي[1] رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ انْصَرَفَ مِنَ الصُّبْحِ[2] وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً.

٥- **وقال أبو عبدِ اللهِ:** حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ (ح) وحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ وَمَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ نَحْوَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ[3]، وَكَانَ أَجْوَدُ[4] مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ[5]، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْءانَ[6]، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ[7]».

وَمِن صَحِيح مُسلِم

٦- **قال أبُو الحُسَينِ مُسلِمُ بنُ الحَجّاجِ النَيْسابُورِيُّ:** حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَهَارُونُ ابْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَبِي صَخْرٍ أَنَّ عُمَرَ بنَ إِسْحَاقَ مَوْلَى زَائِدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمعَةُ[8] إِلَى الْجُمعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ[9] إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**».

---

(١) أي رأيتُ، وهو للتأكيدِ بذِكر «عَيْنِي».
(٢) أي مِن صلاتِها.
(٣) أي أكثرَهم كرَمًا وسَخاءً.
(٤) «أَجْوَدُ» بالرّفعِ اسمُ «يَكُونُ» وخبَرُه محذوفٌ، نَظِيرُ: «أخطَبُ ما يكُونُ الأمِيرُ قائِمًا».
(٥) أي وقتَ لِقائِه إيّاه.
(٦) معناه أنّهما يَتناوَبان في قراءةِ القرءانِ. قال الحافظ العسقلاني: «فيُحمَل علَى أنّ كُلًّا مِنهُما كان يَعرِضُ على الآخَر» اهـ.
(٧) أي أسرَعُ جُودًا مِن الرِّيحِ اللّيّنةِ السَّهلةِ الهَبوبِ.
(٨) أي صَلاتُها.
(٩) أي يُمحَى ما بَينَ هذه الأعمالِ مِن الذُّنوبِ الصّغائِر.

٧- **وقال أبُو الحُسَينِ**: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «**هَلْ صُمْتَ مِنْ سَرَرِ**[١] **هَذَا الشَّهْرِ**[٢] **شَيْئًا**[٣]**؟**» قَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِذَا أَفْطَرْتَ مِنْ رَمَضَانَ**[٤] **فَصُمْ يَوْمَيْنِ مَكَانَهُ**[٥]».

٨- **وقال أبُو الحُسَينِ**: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **يَصُومُ شَهْرًا كُلَّهُ؟** قَالَتْ: «**مَا عَلِمْتُهُ صَامَ شَهْرًا كُلَّهُ إِلَّا رَمَضَانَ وَلَا أَفْطَرَهُ كُلَّهُ حَتَّى يَصُومَ مِنْهُ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ**[٦] ﷺ».

٩- **وقال أبُو الحُسَينِ**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ - يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ - حَدَّثَنَا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ: «**مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا**[٧]**؟**»، قَالَتْ: نَاضِحَانِ[٨] كَانَا لِأَبِي فُلَانٍ[٩] - زَوْجِهَا - حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى

---

(١) الجمهورُ على أنّ المرادَ بالسَّرَر ههنا ءاخِرُ الشّهرِ، سُمِّيَ بذلك لاستِسرارِ القمَر فيها وهي ليلةُ ثَمانٍ وعشرين وتِسعٍ وعِشرِين وثَلاثِين.

(٢) يعني شَعبانَ.

(٣) أي نَفْلًا.

(٤) أي وَوجَب عليك القَضاءُ.

(٥) أي يومًا وُجوبًا عن الفائِت مِن رمَضان، ويومًا نَفلًا عِوَضًا عن عدَمِ تنفُّلِك بالصَّوم في شَعبان.

(٦) أي ماتَ.

(٧) كان هذا منه ﷺ بَعد رجُوعِه مِن حجَّة الوَداع.

(٨) أي بَعِيرانِ نَستَقِي بهِما.

(٩) هو أبو سِنانٍ.

أَحَدِهِمَا وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا، قَالَ: «**فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً**[1] **أَوْ حَجَّةً مَعِي**[2]».

وَمِن سُنَنِ ابْنِ ماجهْ

١٠- **قال أبُو عَبدِ اللهِ ابنُ ماجهْ القَزْوِينيُّ**: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَيْبَانَ (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَالْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ كِلَاهُمَا عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَيْبَانَ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِيكَ يَذْكُرُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، قَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: «**شَهْرٌ**[3] **كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ**[4] **وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ**[5]**، فَمَنْ صَامَهُ**[6] **وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا**[7] **خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**[8]».

١١- **وقال أبُو عَبدِ اللهِ**: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ عَيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ

---

(١) أي تقُوم مَقامَها في أنّها تُكسِبُ مَن فاتَه ثوابُ الحَجّ ثوابًا بدَلَها بالعُمرةِ في رمضانَ لا أنّها تَعدِلُها في كلّ شيءٍ، فإنّه لو كان علَيه حَجّةُ فَرضٍ فاعتمَر في رمضانَ لا تُجزِئُه عن الحَجّة، قاله الحافظُ النوويّ.

(٢) أي تُشبِهُ حَجّةً معي، يعني كأنّهُ حَجَّ معَ النّبِيّ ﷺ.

(٣) أي هو شهرٌ.

(٤) أي فرَضَ عليكُم صِيامَه بنَصّ كِتابِه.

(٥) أي جعَلتُ لكُم الصّلاةَ فِيه ليلًا سُنّةً.

(٦) أي صامَ نهارَه.

(٧) سبَق معناه في الحديثِ الأوّل.

(٨) بِجَرّ «**كَيَوْمِ**» أي بغَير ذَنْب.

ﷺ قَالَ: «**إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ**[١] **الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ**[٢]، **وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ**[٣] **فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ**[٤]، **وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ**[٥] **فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ**[٦]، **وَنَادَى مُنَادٍ**[٧]: **يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ**[٨]، **وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ**[٩]، **وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ**[١٠] **وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**».

١٢– **وقال أبُو عَبدِ اللهِ**: حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ عَبَّادُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَمَضَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**[١١]، **مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ**[١٢]، **وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ**».

وَمِن سُنَنِ أَبِي دَاودَ

١٢– **قالَ أبُو دَاودَ سُلَيمانُ السِّجِستانِيُّ**: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ

---

(١) أي غُلِّلَتْ بالأصفادِ والقُيودِ.

(٢) المَرَدةُ جَمعُ مارِد ومعناهُ الخارجُ عن الطّاعةِ، والمُرادُ كِبارُهم.

(٣) وعددُها سَبعةٌ.

(٤) أي إلى أنْ يَنقضِيَ الشّهرُ.

(٥) هي ثمانيةٌ سوَى الرّيّان أو معَه، احتِمالان.

(٦) أي إلى الوَقتِ الّذي شاءَه اللهُ.

(٧) أي ملَكٌ مِن الملائكةِ الكِرام.

(٨) أي يا طالِبَ الخَيرِ أقبل إلى فِعلِ الخَيرِ تُعطَ جَزِيلًا بعمَلٍ قَلِيلٍ.

(٩) أي أمسِكْ عَن الشَّرِّ وتُبْ قَبل فَواتِ الأوانِ.

(١٠) أي يُعتِق اللهُ عِبادًا كثِيرين مِن النّارِ بحُرْمةِ هذا الشّهر.

(١١) أي أنّ العِبادةَ في لَيلةِ القَدْر أفضلُ مِن العِبادةِ في ألْفِ شَهرٍ ليسَ فيها ليلةُ القَدرِ، وهي ثمانُونَ سَنةً وثَلاثةُ أعوامٍ وثُلُثُ عام.

(١٢) أي حُرِمَ خيرًا كثيرًا.

زِيَادٍ عَنْ أَبِي رُهْمٍ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السُّحُورِ[١] فِي رَمَضَانَ فَقَالَ: «**هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ[٢] الْمُبَارَكِ**».

١٤- **وقالَ أبُو دَاودَ**: حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ سُلَيْمٍ وَسَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ[٣] فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ[٤]**».

١٥- **وقالَ أبُو دَاودَ**: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زَنْجُوَيْهِ النَّسَائِيُّ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَسْمَعُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: «**هِيَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ[٥]**».

وَمِن سُنَنِ التِّرمِذيّ

١٦- **قال أبُو عِيسَى محمّدُ بنُ سَوْرَةَ التِرمِذِيُّ**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

---

(١) الرّوايةُ بضَمّ السِّين، ورُوِي عند غيرِ أبي داودَ بفَتحِ السِّين.

(٢) الغَداءُ في الأصلِ اسمٌ لِما يؤكَلُ قَبلَ الزّوالِ، قال الخَطابيُّ: «إنّما سَمّاه غَداءً لأنّ الصّائِمَ يَتقوّى به على صِيامِ النّهارِ، فكأنّه قد تَغدّى، والعرَبُ تقولُ: «غدَا فُلانٌ لحاجَتِه» إذا بَكّر فيها، وذلك مِن السَّحَر إلى طُلوعِ الشّمسِ».

(٣) أي أعقَبَ صومَ رمَضانَ بِصَومِ سِتّة أيّامٍ مِن شّوالٍ غَير يومِ العِيد، سواءٌ كانتْ مُتفرّقاتٍ أم مُتتابِعاتٍ.

(٤) أخرجَه ﷺ مَخرَج التّشبِيه للمُبالَغة والحَثّ على صِيامِ السِتّ لأنّ الحسَنةَ بِعَشرِ أمثالِهَا فرَمضانُ بعشَرةِ أشهُرٍ والسِتّةُ بشَهرَين، وقد جاء تفسيرُ ذلكَ في حديثٍ مرفوعٍ عِندَ النَسائيّ ذكَرناه في هذه الرّسالةِ.

(٥) أي ليسَتْ مُختصّةً بلَيلةٍ مِن العَشرِ الأواخِر، فقد تأتي في أيّةِ ليلةٍ مِن شَهرِ رَمضانَ، لكنّها في العَشرِ الأواخِرِ أكثَرُ ما تقَعُ، وكثيرًا ما تقع في السابِع والعِشرين مِن هذه العَشرِ.

الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا رِبْعِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ**[١] **ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**[٢]، **وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ**[٣] **قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**[٤]، **وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ**[٥] **أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ**[٦] **فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الجَنَّةَ**[٧]».

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ[٨]: وَأَظُنُّهُ قَالَ: «**أَوْ أَحَدُهُمَا**[٩]».

وَمِن سُنَنِ النَّسائِيّ

١٧ - قال أبُو عَبدِ الرَّحمنِ أحمَدُ بنُ شُعَيبٍ النَّسائيُّ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو طَلْحَةَ

---

(١) أصلُه مِن لَصَقَ بالرَّغامِ بالفَتح أي الْتصَق أنفه بالتُّراب، ثُم صارَ مُستعمَلًا كِنايةً عن الذُلّ والعَجزِ والخُسرانِ والخَيبةِ، والمُرادُ هنا أنّ فاعِلَ ذلكَ ضَيَّع على نَفسِه الثّوابَ والبرَكَة بسببِ تَركِه الصّلاة والسّلامَ على رسولِ الله ﷺ.

(٢) أي إذا ذُكِرَ عند السّامِع النَبيُّ ﷺ ففارَقَ المَجلِسَ ولَم يُصلِّ على النّبيّ ﷺ مرّةً فقَد فاتَهُ خيرٌ شدِيدٌ ووقَع في كراهةٍ شدِيدةٍ، قاله شيخُنا الهرريّ.

(٣) أي تَمَّ الشَّهرُ وانقضَى

(٤) أي خَسِرَ وضَيَّع ما بِه الفَوزُ حيثُ دخَل في رمَضانَ وخرَج مِنه إلى شوّالٍ ولَم يَغتنِمْ رَمضانَ في الاشتغالِ بالطّاعاتِ لِيَكُون مِن عُتَقاءِ النّارِ.

(٥) أي امرئٍ ذكرًا كان أو أنثى.

(٦) أي أدركَا كِبَر السِنّ في حالِ حضُورهِ ومكانِ حصُوله.

(٧) أي لَم يَبَرَّهُما فيكونَ ذلكَ سببًا لدُخولِه الجنّةَ مع الأوّلِينَ. قال الشَّرَف الطِّيبِيّ: «خابَ وخَسِرَ مَن أدرَكَ تِلكَ الفُرصةَ الّتي هي مُوجِبةٌ للفَلاحِ والفَوزِ بالجَنّة ثُمّ لَم يَنتَهِزْها» اهـ. ومعنَى «مُوجِبةٌ» أي مُثبِتةٌ عكسُ سالِبةٍ وليسَ ذلكَ بمعنَى أنّ اللهَ تعالَى يجِبُ عليه شىءٌ، حاشا لله.

(٨) أي ابنُ إسحاق المارُّ في السَّنَد.

(٩) أي أحدُ والِدَيه.

قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ حِمْصَ يَقُولُ: «قُمْنَا[1] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ لَا نُدْرِكَ الْفَلَاحَ» وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ السُّحُورَ[2].

١٨- **وقال أبُو عَبدِ الرَّحمنِ:** أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «**لَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْءانَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَلَا قَامَ لَيْلَةً[3] حَتَّى الصَّبَاحِ[4] وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا قَطُّ غَيْرَ رَمَضَانَ[5]**».

١٩- **وقال أبُو عَبدِ الرَّحمنِ:** أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَاكُمْ**

---

(١) أي بصَلاةِ قِيام رَمضانَ.

(٢) بضَمّ السِّين.

(٣) بالصّلاةِ، كما فسَّرته روايةُ: «**وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ**».

(٤) وهذا راجِع إلى اطّلاع السيّدةِ عائشةَ رضي الله عنها على حالِ رسولِ الله ﷺ، ولذلكَ لَم تَجزِمْ بأنّه لَم يَفعَلْه ﷺ بل قالت: «لَا أَعْلَمُ».

(٥) روَى الشّيخانِ في «الصّحيحَين» وبعضُ أصحابِ السُّنَنِ عن السيّدةِ عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ»، وقَد حُمِل قول عائشةَ على أنّه كان يصُوم أكثَر شَهرِ شعبانَ لا جمِيعَه.

رَمَضَانُ[1] شَهْرٌ مُبَارَكٌ[2] فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ[3] فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ،مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ[4]».

٢٠- وقال أبو عَبدِ الرَّحمنِ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو الْجَوْزَاءِ وَهُوَ ثِقَةٌ بِصْرِيٌّ أَخُو أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: أَنْبَأَنَا حِبَّانُ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ

---

(١) أي زمَانُه وأيّامُه.

(٢) أي كَثِيرُ الخيرِ حِسًّا ومعنًى. قال الملّا عليّ القاري الحنفيّ: «ويحتمِلُ أنْ يكُون دُعاءً أي جعَلَه اللهُ مُبارَكًا علَينا وعلَيكُم، وهو أصلٌ في التّهنِئةِ المتعارَفةِ في أوّلِ الشُّهورِ بـ«المُبارَكة»» اهـ. ومعلومٌ أنّ شهرَ رمضانَ مُبارَكٌ في أصلِه، لكنّ في الدّعاء طلبًا لتنزيلِ البرَكاتِ على المُسلمِينَ فيه.

تنبيه: مِن أعجَب فَتاوَى مشايخ الوهّابيّة المُجسِّمة الّتي تكشِف عن جَهلِهم في اللُّغة أيضًا فوقَ جَهلِهم بأُصولِ العقيدةِ وتكذيبِهم للهِ ورَسولِه وإجماعِ الأُمّة، والعياذُ بالله، فَتوَى شيخِهم محمّد بن العُثَيمِين حيث قال: ««رَمضان كَريم» غيرُ صَحِيحة وإنّما يقال: «رَمضان مُبارك» وما أشبَه ذلك، لأنّ رَمضانَ ليس هو الّذي يُعطِي حتّى يَكُون كرِيمًا، وإنّما الله تعالَى هو الّذي وضَع فيه الفَضْل، وكأنّ هذا القائِلَ يَظُنّ أنه لِشَرَفِ الزّمانِ يجُوز فيه فِعلُ المَعاصي» اهـ.

وبُطلانُ هذا ظاهِرٌ، فإنّه يجوزُ نِسبةُ الشيء إلى سبَبِه في مِثلِ ذلكَ فيقال: «رمضان كريم» أو هو شَهرٌ فيه الكرَمُ وءاثارُه ظاهرةٌ، كما أنّه شهرٌ كريمٌ في أصلِه بمعنَى العظِيمِ، وقد ذكَرَ الفيروزآباديّ في «بصائِر ذِوي التّمييز في لطائِف الكِتاب العزِيز» ثلاثةً وثلاثين معنًى لكلِمة الكريم، وجاءَ كثيرٌ مِن ذلكَ في القرءانِ، مِنها: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي عَظِيمٌ، و﴿مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ أي مُحسَّنًا وهو الجنّةُ، وقولُ بِلقِيس: ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ أي حسَنٌ مَضمونُه مَختومٌ أو بمعنَى عَجِيبٍ. وقولُ ابن العُثَيمِين: «وكأنّ هذا القائِلَ يَظُنّ أنه لِشَرَفِ الزّمانِ يجُوز فيه فِعلُ المَعاصي» هو توهُّمٌ مِن فِكرِه السَّقِيم.

(٣) بإسكانِ الفاءِ وتخفيفِ التّاءِ.

(٤) سبق شرحُه في الحديث (١١).

دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ**[1] **وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**[2]، **فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ**[3] **فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ**[4]».

وَمِن صَحِيحِ ابنِ خُزَيمَةَ

٢١- **قال أبُو بَكرٍ محمّدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزَيمةَ**: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ بْنِ الْمُعَارِكِ الْمِصْرِيَّانِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ الذِّمَارِيِّ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**صِيَامُ رَمَضَانَ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ**[5]، **وَصِيَامُ السِّتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ**» يَعْنِي رَمَضَانَ وَسِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ.

٢٢- **وقال أبُو بَكرٍ**: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي يَعْفُورٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ مُسْلِمٍ وَهُوَ ابْنُ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ شَدَّ

(١) أي عِندَ رُؤيةِ هِلالِ رَمضانَ.

(٢) أي هِلالِ شوّالٍ.

(٣) أي إنْ حالَ بينَكُم وبَين رُؤيَتِه غَيمٌ أوِ استَتَرَ.

(٤) أي قَدِّرُوا له تَمامَ العدَدِ ثَلاثِينَ يومًا لِشَعبانَ ثُمّ تصومونَ رمَضانَ.

(٥) أي بِصيامِ عشَرةِ أشهُرٍ في مُضاعَفةِ الفَضل والأجر.

الْمِئْزَرَ[١] وَأَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ[٢]».

٢٣- **وقال أبو بكرٍ**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ قَالَ: قُلْتُ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَخْبِرْنِي عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَإِنَّ صَاحِبَنَا - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِبْهَا[٣]، قَالَ: «رَحِمَ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَتَّكِلُوا[٤] أَوْ[٥] أَحَبَّ أَنْ لاَ يَتَّكِلُوا، وَاللهِ إِنَّهَا لَفِي رَمَضَانَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ[٦]» لَا يَسْتَثْنِي[٧]، قَالَ: قُلْتُ: أَبَا الْمُنْذِرِ[٨]،

---

(١) ذهَب الشُّراح فيه إلى تأوِيلَين: الأوّل: أنّه بمعنَى الاجتهادِ في العبادات زيادةً على عادتِه ﷺ في غيرِ رمضانَ. والثاني: أنّه كنايةٌ عن اعتِزالِه ﷺ نِساءَه للاشتغال بالعبادات، قاله الخطّابيّ والنوويّ وغيرُهما. لكن وإنْ قيل بالقول الثّاني فليُتنبَّه إلى أنّ النبيَّ ﷺ لَم يَكُن مُتعلّق القلبِ بالنِّساء ولا كان يَترُك مصالِحَ الأُمّة ليَمكُثَ مع زوجاتِه في البُيوت، بل هو ﷺ أشَدُّ النّاس خشيةً للهِ وأكثَرُ النّاسِ انتِفاعًا بالوَقتِ في الطّاعاتِ، ومعَ ذلكَ فإنّه كان خَيرَ النّاسِ لزَوجاته مَعشَرًا ونَفعًا في الدِّين والدُّنيا، فقال ﷺ: «**وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي**». ولَم يَكُن تزوُّجُه ﷺ مِن النّساءِ إلّا لمقاصدَ حسَنةٍ وغاياتٍ محمودةٍ وليسَ لمجرّد الهوَى وتعلُّق القلبِ بالنِّساءِ، حاشاه ﷺ.

(٢) أي أيقظَ بعضَ زَوجاتِه للصّلاةِ في اللَّيلِ نَفْلًا، وثبَت عنه ﷺ أنّه طَرَق بيتَ ابنَتِه فاطمةَ وعليٍّ في اللّيل أيضًا حَثًّا لَهُما على القِيام لصَلاةِ اللّيل فقال: «**أَلا تُصَلُّونَ؟!**».

(٣) أي مَن يَقُمِ اللَّيلَ العامَ كُلَّه في الطّاعاتِ يُصِبْ ليلةَ القَدرِ وإنْ لَم يَرَ شيئًا مِن علامَاتِها.

(٤) أي أنْ يَعلَمُوا أنّها في رمضانَ لا تُجاوِزُه إلى غَيرِه فيَترُكوا القِيامَ في غيرِ رمضَانَ.

(٥) شَكٌّ مِن الرّاوي.

(٦) يُجمَع بينَ هذا القولِ وما شابهَه مِن جهةٍ وبَين الأحاديثِ الّتي فيها أنّها تَنتقلُ في أيّامِ شَهرِ رمضانَ كُلّه مِن جهةٍ أُخرَى بأنّ المُرادَ وقوعُها في سَبعٍ وعِشرينَ مِن الشّهرِ كثيرًا لا أنّها لا تكونُ إلّا في تلكَ اللّيلة.

(٧) أي حلَفَ جازِمًا ولَم يَستَثنِ في يَمِينِه.

(٨) هي كُنيةُ أُبَيّ بنِ كَعبٍ رضي الله عنه.

أَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ[1]! قَالَ: بِالْآيَةِ[2] الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ[3]: قُلْتُ لِزِرٍّ: مَا الْآيَةُ؟ قَالَ: «تَطْلُعُ الشَّمْسُ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ[4] مِثْلَ الطَّسْتِ[5] حَتَّى تَرْتَفِعَ[6]».

وَمِن صَحِيحِ ابنِ حِبَّانَ

٢٤- **قال أبُو حاتِمٍ محمّدُ بنُ حِبّانَ**: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا حِبَّانُ ابْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَعَرَفَ حُدُودَهُ**[7]، **وَتَحَفَّظَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَفَّظَ**[8] **كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ**[9]».

٢٥- **وقال أبُو حاتِمٍ**: أَخْبَرَنَا شَبَابُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ أَخْبَرَنَا خَالِدٌ[10] عَنْ خَالِدٍ[11] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**شَهْرَا عِيْدٍ**[12] **لَا يَنْقُصَانِ**[13] **رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ**».

---

(١) أي بأَيّةِ علامةٍ عرَفتَ ذلكَ.

(٢) أي العلامةِ.

(٣) السّائلُ هو عاصِمُ بن أبي النَّجودِ الإمامُ القارئُ.

(٤) أي كالقمَر ليلةَ البَدرِ، لَها ضوءٌ وليسَ لها شُعاعٌ كعادِتها.

(٥) أي كأنّها طَسْتٌ نُحاسيٌّ أبيضُ.

(٦) أي إلى أنْ تَرتفِعَ في رأيِ العَين قِيدَ رُمحٍ أو رُمْحَين، قاله الشّهاب الرّمليّ.

(٧) أي بأنْ صامَه راغبًا في الثّوابِ مِن اللّهِ خائفًا مِن عقابِه مُخلصًا للهِ فيه.

(٨) أي ما يجِبُ اجتِنابُه وهو الحَرامُ.

(٩) أي مِن الصّغائِر، ويجُوز أنْ يَغفِر اللّهُ الكبائِرَ بعضَها أو جمِيعَها لِمَن شاءَ.

(١٠) هو خالدُ بنُ عبد الله.

(١١) هو خالدٌ الحَذّاءُ.

(١٢) أي شَهرُ رمَضان يُجاوِرُ في طرَفِه عِيدَ الفِطْرِ، وذو الحِجّة مُتضمِّنٌ لعِيد الأضحَى.

(١٣) أي لا يَنقُص أجرُهما والثّوابُ المُرتَّبُ علَيهِما وإنْ نقَص عدَدُهما، صحَّح النّوويّ=

٢٦- **وقال أبو حاتمٍ**: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ الْقَيْسِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَسَافَرَ وَلَمْ يَعْتَكِفْ[١]، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا[٢]».

وَمِن مُوَطّأ مالكٍ بروايةِ يَحيَى

٢٧- **رَوَى يَحيَى بنُ يَحيَى اللَّيثِيُّ** عَنْ مَالِكٍ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنِّي أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ**[٣] **فِي رَمَضَانَ حَتَّى تَلَاحَى رَجُلَانِ**[٤] **فَرُفِعَتْ**[٥]**، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ**[٦]».

٢٨- **ورَوَى يَحيَى** عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُرِيَ أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ[٧] أَوْ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذلِكَ[٨]، فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ[٩] أَنْ لَا يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ[١٠] مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طُولِ الْعُمُرِ،

= هذا التّفسيرَ، وقال بعضُهم: معناهُ لا يَنقُصان جمِيعًا في سنَةٍ واحدةٍ غالبًا.

(١) أي لانشغالِه بالسَّفرِ لأمرٍ مُهِمّ في الدِّين.

(٢) أي عَشرًا عن السَّنةِ الّتي فيها وعَشرًا بدَلًا عمّا فاتَه في العامِ السّابِق.

(٣) أي في المَنامِ عن ما فيه تعيينُ ليلةِ في هذه السّنةِ.

(٤) أي تنازَعا وتَخاصَما.

(٥) أي رُفِعَ تعيينُها.

(٦) أي في تاسعةٍ تبقَى وهي ليلةُ إحدَى وعِشرين، وفي سابعةٍ تبقَى وهي ليلةُ ثلاثٍ وعِشرين، وفي خامسةٍ تبقَى وهي ليلةُ خمسٍ وعِشرين.

(٧) أي طُولَ أعمارِ الأُمَمِ السّابِقةِ.

(٨) أي أعمارَ بعضِها.

(٩) أي رَءاها قصِيرةً بالنّسبةِ لأعمارِ مَن مضَى مِن الأُمَمِ الماضِية.

(١٠) أي الصّالِح.

فَأَعْطَاهُ اللهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[1]».

وَمِن مُسنَد الطَّيالِسِيّ

٢٩- قال أبُو دَاودَ سُلَيمانُ بنُ دَاودَ الطَّيالِسِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَارَةَ[2] بْنَ عُمَيْرٍ يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ الْمُطَوِّسِ[3] عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ[4] وَلَا مَرَضٍ[5] فَلَنْ يَقْضِيَهُ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ[6] وَلَوْ صَامَ الدَّهْرَ**».

وَمِن مُسنَدِ الدّارِمي

٣٠- قال أبو محمّدٍ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الدّارِمِيُّ السَّمَرقَندِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ[7] حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكِ ابْنِ حَرْبٍ قَالَ: أَصْبَحْتُ فِي يَوْمٍ قَدْ أَشْكَلَ عَلَيَّ مِنْ شَعْبَانَ أَوْ مِنْ شَهْرِ

---

(١) أي جَعَل اللهُ للنّبيّ ﷺ ولأُمّتِه العبادةَ في ليلةِ القَدْر أفضلَ مِن العِبادةِ في ألْفِ شَهرٍ ليسَ فيها ليلةُ القَدرِ. وكانتْ ليلةُ القَدرِ فيمَن قَبلنَا مِن الأُمم في رَمضانَ، فليسَتْ هي خاصّةً بأُمّة محمّد ﷺ بل كانتْ في الأُمم السّابقة لكن الخُصوصيّة هي في كَونِ العِبادةِ فيها مُضاعفةً.

(٢) بضَم العَين.

(٣) بكسرِ الواو المشدَّدة.

(٤) أي مِن غيرِ عُذرٍ مُبيحٍ للفِطر.

(٥) أي ولا مَرَضٍ مُبيحٍ للفِطر، وهو مِن عَطفِ الأخَصّ على الأعَمّ.

(٦) معناهُ فاتَهُ ثَوابُ الفَرضِ الّذي لا يُساوِيه ثَوابُ النَّفلِ، أمّا إنْ قضَى اليومَ الّذي أفطَرَه مِن رمضانَ فإنّه يُجزئُه ويَسقُط عنه، وكذلكَ إنْ صامَ الدَّهرَ نَفلًا للهِ تعالَى سِوَى الأيّامِ الّتي يَحرُم صومُها فإنّه يُجزَى بذلكَ ثوابًا جزيلًا.

(٧) وعُلَيّةُ اسمُ أُمِّه، أمّا هو فإسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مِقْسَمٍ الأسَديّ مَولاهُم البِصريّ.

رَمَضَانَ، فَأَصْبَحْتُ صَائِمًا، فَأَتَيْتُ عِكْرِمَةَ[1] فَإِذَا هُوَ يَأْكُلُ خُبْزًا وَبَقْلًا[2]، فَقَالَ: هَلُمَّ[3] إِلَى الْغَدَاءِ[4]، فَقُلْتُ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ: أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتُفْطِرَنَّ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ حَلَفَ وَلَا يَسْتَثْنِي[5] تَقَدَّمْتُ فَعَذَّرْتُ[6] وَإِنَّمَا تَسَحَّرْتُ قُبَيْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قُلْتُ: هَاتِ الْآنَ مَا عِنْدَكَ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَحَابٌ فَكَمِّلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ وَلَا تَسْتَقْبِلُوا الشَّهْرَ اسْتِقْبَالًا**[7]».

وَمِن مُسنَد الشّافِعِيّ

٣١- قال أبو عَبدِ اللهِ محمّدُ بنُ إدرِيسَ الشافعيُّ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ[8]، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعِتْقِ رَقَبَةٍ أَوْ صِيَامِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ أَوْ إِطْعَامِ سِتِّينَ مِسْكِينًا[9]، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَجِدُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَرَقِ تَمْرٍ[10] فَقَالَ: «**خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحَدٌ أَحْوَجَ مِنِّي، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ[11] ثُمَّ قَالَ: «**كُلْهُ**».

---

(١) هو التّابعيُّ عِكرمةُ بنُ عبدِ اللهِ المَكيّ مولَى ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما وتلميذُه.
(٢) أي نبتًا أخضر يَصلُح للنّاسِ أكلُه.
(٣) أي أَقْبِل.
(٤) أي إلى تناوُل طعامِ الغداءِ وهو ما يؤكَلُ قَبل الزّوال.
(٥) أي لا يَستثني في يَمِينِه شيئًا.
(٦) أي اعتذَرتُ.
(٧) أي لا تَقدَّمُوا رَمضانَ بِصيامِ يَومٍ أو يومَين قَبلَه إلّا لِمَن له وِردٌ في ذلكَ، قاله أبو عُبَيد الهرَويّ.
(٨) قال الشّافِعِيُّ رضِي اللهُ عنهُ: «وكان فِطرُهُ بِجماعٍ» اهـ.
(٩) أي ستّين مُدًّا، واحِدًا لِكُلٍّ مِنهُم.
(١٠) مِكتَلٌ يُوضَع فيه التّمرُ.
(١١) جَمعُ ثَنِيّة وهو مُقدَّم الأسنان.

وَمِن مُسنَد أَحْمَد

٣٢- قال أبُو عَبدِ اللهِ أحمَدُ بنُ حَنبَلٍ: حَدَّثَنَا يَعْلَى حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ الْكِتَابَ**[١] **عَلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ، فَإِذَا أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي يَعْرِضُ فِيهَا مَا يَعْرِضُ أَصْبَحَ وَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**[٢]**، لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيءٍ**[٣] **إلا أَعْطَاهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الشَّهْرِ الَّذِي هَلَكَ**[٤] **بَعْدَهُ، عَرَضَ عَلَيْهِ**[٥] **عَرْضَتَيْنِ**».

٣٣- وقال أبُو عَبدِ اللهِ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاصَلَ[٦] فِي رَمَضَانَ فَرَءاهُ النَّاسُ فَنَهَاهُمْ[٧]، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ[٨]، فَقَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى**[٩]».

وَمِن مُستَدرَك الحاكِم

٣٤- قال أبُو عَبدِ اللهِ محمّدٌ الحاكِمُ النَّيسابُورِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ حَدَّثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا

---

(١) أي يَتلُو ما نزَل مِن القرءانِ.

(٢) أي أسرَعُ جُودًا مِن الرّيحِ اللّيّنةِ السّهلةِ الهَبوبِ.

(٣) أي مِن الخَيرِ.

(٤) أي تُوفّي فيه ﷺ، يُقال: هلَكَ بمعنَى ماتَ، ففي حديثِ أبي هُريرةَ أنّ النّبيَّ ﷺ قالَ: «**كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ**» أي ماتَ «**خَلَفَهُ نَبِيٌّ**».

(٥) أي التِّلاوةَ.

(٦) أي الصّومَ بِدُون فِطرٍ.

(٧) أي نَهيَ تَحرِيمٍ.

(٨) أي في الصّومِ، وهو سؤالٌ عن سبَبِ الخُصوصيّةِ في ذلكَ له ﷺ.

(٩) معناهُ يَجعلُ اللهُ تعالَى فِيَّ قُوّةَ الطاعِمِ الشارِبِ.

زُهَيْرٌ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ رَمَضَانَ فِي حُجْرَةٍ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ[١]، قَالَ: فَقَامَ فَكَبَّرَ[٢] فَقَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ**[٣] **ذُو الْجَبَرُوتِ**[٤] **وَالْمَلَكُوتِ**[٥]، **وَذُو الْكِبْرِيَاءِ**[٦] **وَالْعَظَمَةِ**[٧]»، ثُمَّ افْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقَرَأَ فَقُلْتُ: يَبْلُغُ رَأْسَ الْمِائَةِ[٨]، ثُمَّ قُلْتُ: يَبْلُغُ رَأْسَ الْمِائَتَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ افْتَتَحَ ءَالَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا[٩]، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا[١٠]، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ التَّخْوِيفِ[١١] إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ مِثْلَ مَا قَامَ[١٢] يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**[١٣]» يُرَدِّدُهُنَّ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**[١٤]، **اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**» مِثْلَ مَا رَكَعَ[١٥]، ثُمَّ سَجَدَ مِثْلَ مَا قَامَ يَقُولُ:

---

(١) أي مُتّخذَة مِن أغصانِ النّخلِ الّتي جُرِّد عنها خُوصُها أي ورَقُها.

(٢) أي للصّلاة.

(٣) معناه اللهُ أكبَرُ مِن كُلّ كَبِيرٍ قَدرًا وعظَمةً لا أنّه أكبَرُ حَجمًا ومكانًا لأنّه تعالَى ليسَ جِسمًا ولا عرَضًا ولا يَتمكّن في مَكانٍ ولا يَتقيَّدُ بزَمانٍ.

(٤) أي هو قاهِرٌ لجمِيع خَلقِه جابِرٌ لمَفاقرِهم.

(٥) أي له المُلكُ التامُّ، فهو مالِكُ كُلّ شىءٍ.

(٦) أي له الغلَبةُ التّامّةُ المُطلَقةُ.

(٧) أي له عظَمةُ الشّأنِ والقَدرِ ولا يجوزُ عليه أنْ يتّصِفَ بعظَمةِ الجُثّةِ والجِسم لأنّه ليس جِسمًا ولا عرَضًا ولا يُشبِهُ الأجسامَ كما أنّه لا يُشبِهُ شيئًا مِن خَلقِه.

(٨) أي مِن ءايات السُّورة.

(٩) أي كُلَّها.

(١٠) أي جميعَها.

(١١) أي فيها تَخويفٌ مِن العذابِ.

(١٢) أي مِثلَ طُولِ ذلكَ.

(١٣) أي مَن له عظَمةُ الشّأنِ والقَدر.

(١٤) أي تَقبَّلَ اللهُ حمدَ مَن حَمِدَهُ مِن عِبادِه المؤمنِينَ.

(١٥) أي مِثلَ طُولِ ذلكَ.

«**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**[١]»، وَيَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ[٢]: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي**»[٣]، فَمَا صَلَّى إِلَّا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَتَمَةِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى ءَاخِرِهِ حَتَّى جَاءَ بِلَالٌ[٤] فَآذَنَهُ بِصَلَاةِ الْغَدَاةِ[٥].

٣٥- قال أبُو عَبدِ اللهِ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: قُرِئَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ: أَخْبَرَكَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بُكَيْرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْأَشَجِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا فِي رَمَضَانَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَافْتَدَى بِطَعَامِ مِسْكِينٍ[٦] حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ: ﴿**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ**﴾[البقرة: ١٨٥] الْآيَةَ».

٣٦- قال أبُو عَبدِ اللهِ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيُّ حَدَّثَنَا جَدِّي حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا قَامَ فِي رَمَضَانَ رَأَى شَجَرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: مَا اسْمُكِ؟ فَتَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: لِأَيِّ شَيْءٍ أَنْتِ**[٧]**؟ فَتَقُولُ: لِكَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ كُتِبَ وَإِنْ كَانَتْ**

---

(١) أي تَنزَّه اللهُ المتّصِفُ بعُلُوّ القَدرِ والشّأنِ، أمّا العلُوّ المَكانيُّ فمستحيلٌ عليه عزّ وجلّ لأنّه تعالَى موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا مكَانٍ ولا كَيفٍ ولا جِهةٍ.

(٢) أي في الجُلوس.

(٣) هو جارٍ منه ﷺ على سبيل التضرُّع إلى اللهِ عزّ وجلّ والخُضوع له.

(٤) أي الحَبشيُّ رضي الله عنه.

(٥) أي أعْلَمَه بدُخولِ وقتِ صلاةِ الصُّبح.

(٦) أي بإطعامِه.

(٧) أي ما نَفعُكِ.

لِغَرْسٍ غُرِسَتْ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا شَجَرَةٌ نَابِتَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهَا[١]: مَا اسْمُكِ؟ قَالَتِ: الْخُرْنُوبُ[٢]، قَالَ: لِأَيِّ شَيءٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: لِخَرَابِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ[٣]، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اللَّهُمَّ غُمَّ عَلَى الْجِنِّ مَوْتِي[٤] حَتَّى يَعْلَمَ الْإِنْسُ[٥] أَنَّ الْجِنَّ لَا تَعْلَمُ الْغَيْبَ، قَالَ: فَنَحَتَهَا[٦] عَصًا فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا حَوْلًا مَيِّتًا[٧] وَالْجِنُّ تَعْمَلُ[٨] فَأَكَلَتْهَا الْأَرَضَةُ[٩] فَسَقَطَ، فَلَمَّا خَرَّ[١٠] تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ[١١] أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ[١٢]، قَالَ: فَشَكَرَتِ الْجِنُّ الْأَرَضَةَ فَكَانَتْ تَأْتِيهَا بِالْمَاءِ»، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَؤُهَا هَكَذَا[١٣].

وَمِن المعجَم الصّغِير للطَّبرانيّ

٣٧- قال أبُو القاسِمِ سُلَيمانُ بنُ أحمَدَ الطَّبَرانيُّ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَدِينٍ الْأَصْبَهَانِيُّ أَبُو الْفَضْلِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

---

(١) أي عَقِبَ صلاتِه.

(٢) بالضَمّ أفصَح، شجَرٌ يَنبُت في جِبالِ الشّامِ يُسمَّى القِثّاءَ الشامِيَّ وهو يابِسٌ أسوَدُ.

(٣) أي لمَوتِهم وذَهابِ مُلكِهم بذلكَ.

(٤) أي أخْفِه عن الجَنّ حِينَ حُصولِه إلى فَترةٍ.

(٥) أي جَهلَتُهم.

(٦) أي الخرنُوبةَ.

(٧) أي توكّأَ علَيها قَبلَ مَوتِه فماتَ وهو متوكّئٌ علَيها وبقِيَ على ذلكَ عامًا.

(٨) أي فِيما سُخِّرَتْ فيه لِسُلَيمان علَيه السّلامُ.

(٩) دُوَيْبةٌ بَيضاءُ تُشبِهُ النّملَ تأكُل الخشَبَ وتَظهَرُ أيّامَ الرّبيع.

(١٠) أي سقَط.

(١١) أي عَلِمَ الإنسُ كُلُّهم عِلمًا بَيّنًا بَعدَ الْتِباسِ الأمرِ على جَهلَتِهم.

(١٢) قال الله تعالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾.

(١٣) أي بلَفظِ ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْإِنسُ﴾ أي تَبيَّنَ جهَلَةُ الإنسِ أمرَ الجِنّ، وهي قراءةٌ شاذّةٌ مَرويّةٌ عنِ ابنِ مسعودٍ أيضًا.

أَبَانَ الْعَنْبَرِيُّ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ أَخْبَرَنِي أَبُو نَضْرَةَ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه بعده قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «**إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا تُغْلَقُ**[1] **إِلَى ءاخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ**».

وَمِن الدُّعاء للطَّبرانيّ

٣٨- **قال أبُو القاسِمِ سُلَيمانُ بنُ أحمدَ الطَّبَرانيُّ**: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ مُدْرِكٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْعَرْزَمِيُّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ: «**هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ**[2] - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - **ءامَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ**».

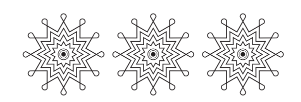
٣٩- **قال أبُو القاسِمِ**: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الصَّبَّاحِ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا خَلَفُ ابْنُ الْوَلِيدِ الْجَوْهَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ أَنْ يَقُولَ أَحَدُنَا: «**اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي مِنْ رَمَضَانَ**[3]، **وَسَلِّمْ رَمَضَانَ لِي**[4]، **وَتَسَلَّمْهُ مِنِّي مُتَقَبَّلًا**[5]».

---

(١) بتسكِين الغَين وتَخفِيف اللّام.
(٢) أي هِلالُ برَكةٍ وهِدايةٍ للقِيامِ بطاعةِ الله، فإنّه علامةٌ للحَجّ والصَّومِ وغيرِهما.
(٣) يَسألهُ أنْ لا يَحُولَ بَينَه وبَينَ الصّومِ في رَمضانَ مرَضٌ أو مانِعٌ، قاله أبو عُبَيدٍ.
(٤) أي أنْ لا يُغَمّ علَيهِ الهِلالُ في أوّلِه أو ءاخِره فيَلتبِسَ علَيه الصّومُ والفِطرُ.
(٥) أي تَقبَّلْ منّي العمَلَ الصّالِحَ فِيه.

وَمِن عَمَلِ اليَومِ واللَّيلةِ لابْنِ السُّنِّيِّ

٤٠- قال أبُو بَكرٍ أحمَدُ بنُ محمّدٍ ابنُ السُّنِّيِّ: أَخْبَرَنَا ابْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ الْقَوَارِيرِيِّ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ بْنُ أَبِي الرُّقَادِ حَدَّثَنِي زِيَادٌ النُّمَيْرِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ**[1] **وَبَلِّغْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ**».



(١) بأنْ تجعلَ وقتَنا فيه مُبارَكًا وعَملَنا الصّالِحَ فيه مُتقَبَّلًا.

خاتِمَةٌ

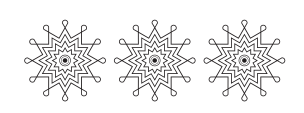
حَدِيثٌ لا يَصِحُّ بِمَرّة

لِيُعلَمْ أنّ ما يُروَى على أنّه حديثٌ مرفوعٌ مِمّا فيه أنّ «رَمَضان» اسمٌ مِن أسماءِ الله تعالَى ليسَ صحيحًا قطعًا ولا يَجوزُ أنْ يُطلَق على اللهِ اسمٌ لَم يَنزِلْ في كِتابِه ولا جاءَ في حديثٍ ثابتٍ صحيحٍ عن رسولِه ﷺ ولا أجمعَتِ عليه الأمّة.

وقد بَيّن ضَعفَ ذلكَ الحافظُ النوَويّ فقال: «رُوِّينا في «سُنَن البَيهقيّ» عن أبي هرَيرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَقُولُوا رَمَضَان، فإنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعالى وَلَكِنْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ» وهذا الحديثُ ضَعِيفٌ ضَعَّفه البيهقيُّ والضَّعفُ علَيه ظاهِرٌ، ولم يَذكُر أحدٌ رمضانَ في أسماءِ اللهِ تَعالى معَ كَثْرةِ مَن صَنَّف فيها، والصّوابُ واللهُ أعلَمُ ما ذهَب إليه الإمامُ أبو عَبدِ الله البخارِيُّ في «صَحِيحه» وغيرُ واحدٍ مِن العُلَماء المُحقِّقين أنّه لا كراهةَ مُطلقًا كيفَما قال، لأنّ الكراهةَ لا تَثبُتُ إلّا بالشّرعِ، ولَم يَثبُتْ في كراهَتِه شىءٌ، بل ثَبتَ في الأحاديثِ جَوازُ ذلِكَ، والأحادِيثُ فِيه مِن الصّحِيحَين وغَيرِهما أكثَرُ مِن أنْ تُحصَر، ولَو تفَرَّغتُ لِجَمعِ ذَلِك رجَوتُ أنْ يَبلُغ أحادِيثُه مِئِينَ» ا.هـ.

والأصلُ الأصِيلُ في إثباتِ اسمٍ للهِ عزّ وجلّ هو ثُبوتُه في القُرءان الكريمِ أو السُّنّة النبَويّةِ الثّابِتةِ أو إجماعِ الأُمّة، فأسماءُ الله تعالَى وصِفاتُه توقِيفيّةٌ، وهو الّذي ثبت نَقلُه عن الإمامِ أبي الحسَن الأشعريّ رضي الله عنه والمشايخ الماتريديّة.

وسُبحانَ اللهِ والحمدُ لله، والله تعالَى أعلَمُ وأحكَمُ.



بَهجةُ أهلِ الإيمانِ

في وَظائِف شَهرِ رَمضان

ستّة مجالِس نفِيسة في فضائِل شهر رمضان، وجِماع خِصالِ الخير فيه، وخصائص العشر الأولى والوسطى والأخرى منه، ومقالات رِقاق في وداعه

شرح وتحقيق وتعليق

الشّيخ الشريف جميل محمّد حليم علي الأشعريّ الشافعي

دكتور محاضر في العقائد والفِرق

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

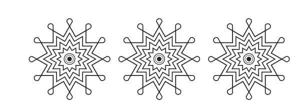
الحمد لله الهادي إلى سبيلِه، الصادِق في قِيلِه، المشكورِ على كثِير الإنعام وقلِيلِه، الذي تسبِّحُ له الأصواتُ إذا عَجّتْ، وتخشَع له القلوبُ إذا وَجِلَتْ، سبحانه رافعُ السماءِ ومُسوِّيها، وساطِح الأرض وداحِيها، ومُثبِّتُها بالأطوادِ في نواحيها، العالِم بما يحدُثُ في أقاصِيها وأدانيها، أحمدُهُ حمدًا كثيرًا على فَضلِه الشامِل، وأشكرُهُ شُكرًا عظيمًا على إحسانِه الكامِل، وأعترفُ له بِنِعَمٍ لا أُحصيها مِن الفضائل والفَواضِل، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريك له شهادةً سطَع نورُها ولاح، وغَدا برهانُها وراح، وأشرَق هَديُها في المساء والصباح، وأشهد أنّ سيِّدَنا محمّدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، أرسلَه إلى النّاس بشيرًا ونذيرًا، وبعثَه سراجًا وهّاجًا وقمَرًا مُنيرًا، وجعَلَ فضلَه في الخلائق مُستطِيرًا.

وبعدُ، فإنّ العُمر مراحل ومواسمُ، يَربح فيها مُمتثِل المراسم، ويَخسر فيها المُضيّع والحاسِم، وقد مَنَّ الله علينا بشهر رمضان، وجعلَ صيامه فرضًا على الأعيان، ولا شهرَ أفضلُ من رمضان في الشُّهور، ولا صومَ أفضلُ مِن صومِه في الدُّهور، فالقيام فيه بالطّاعات غنِيمة، واغتنامُه دأبُ أهل القلوب السَّلِيمة، فلا ينبغي تضييعُ الوقت فيه سَبَهْلَلًا، ولا العيش في أيامه ولياليه همَلًا، فهو شَهر الصّوم والصّلاة، شهر البِرّ والزكَاة، شهرُ القرءان والتّرتيل، شهرُ الذِّكر والتّهليل، فيه تُعمَر المساجِد أكثرَ مِمّا سِواه، ويتُوب فيه التّائبون أكثرَ مِمّا عدَاه، ويَعتبِر فيه المُذنِب المُصِرُّ والغافِل، ويُعطَى فيه الدّاعي الرّاجي والسّائل، فطُوبَى لِمَن ملَأه بالخير وأعمَرَه، وقضَى بالعبادات فيه عمُرَه.

وهذه رسالة نفِسية مُختصَرةٌ مِن كتاب «لَطائِف المَعارِف فِيما لِمَواسِم العامِ مِن وَظائِف» للحافظ عبد الرّحمن بن رجَبٍ الحنبليّ مشتمِلة على تعليقات مُهِمّة، وقد

جعلتُها مجالسَ جريًا على طريقةِ كتاب «اللَّطائِف» ثُمّ ضمَمتُ إليها بعض ما في رسالة الحافظ أبي الفرَج عبد الرحمن بن الجَوزيّ المعروفة بـ «وَداع رمَضان».

واللهَ أسألُ أنْ ينفَع بهذه الرّسالةِ نفعًا عميمًا، إنّه على ما يشاءُ قدَير، والحمدُ للهِ وحدَه وصلَّى الله وسلَّم على سيّدنا محمّد وعلى ءالِه وصَحبِه وسلَّم تسليمًا دائمًا إلى يومِ الدِّين.



المَجالِس السِتّة النّفِيسة

المَجلِسُ الأوّلُ: في فَضلِ الصِّيام

ثبت في «الصَحِيحين» وعند النّسائيّ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النَّبِيّ ﷺ قال: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ[1] ابْنِ ءَادَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ هُوَ لِي[2] وَأَنَا أَجْزِي بِهِ[3]، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ[4]، إِذَا كَانَ يَوْمُ صِيَامِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ[5]، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ[6] لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ[7]، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ[8] عَزَّ وَجَلَّ فَرِحَ[9] بِصَوْمِهِ**».

فالصّومُ مِن الأعمالِ المضاعَفةِ أضعافًا كثِيرةً يَعلَمُها الله عزَّ وجلَّ، وإنّ في الصِّيامِ صَبرًا فقد قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠]، ولهذا ورَد عن النَّبِيّ ﷺ أنّه سَمَّى شَهرَ رمضانَ شَهرَ الصَّبْر، وفي حديثٍ ءاخر عنه ﷺ أنّه قال: «**وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ**» أخرجَه الترمذِيّ.

---

(١) أي عمَلٍ صالِح.

(٢) قال شيخُنا الإمامُ الهرريُّ رحمه الله: «بَعضُهم فسَّره فقال: بِما أنّ الصّائمَ لا يَعرِفُ بصَومِه إلّا صاحبُه وأنّه صائمٌ للهِ تعالى، فعمَلُه هذا بَعِيدٌ مِن الرِّياء، أمّا الصّلاةُ والحجُّ والزّكاةُ كُلُّ هذا شيءٌ يَراهُ النّاسُ، فالرِّياءُ إليه أقربُ وأكثَرُ».

(٣) فِيه بَيانُ عِظَمِ الصِّيام وأنّ الله تعالَى يجزي عليه الأجرَ العظيمَ والثواب الجميلَ.

(٤) أي سَببٌ لِلوقايةِ مِن النّارِ أو باعِثٌ على الانكِفافِ عنِ المعاصِي.

(٥) أي لا يُخاصِم.

(٦) أي تحتَ مَشِيئتِه وتصرُّفِه، واللهُ منزَّهٌ عن الجارِحة والعُضوِ.

(٧) مَعناهُ ثَوابُه أعظَمُ مِن ثَوابِ التَطيُّب بالمِسك، قاله شيخُنا الهرريُّ، وليسَ معناه أنّ الله يُوصَف بالشَمّ والإحساسِ، حاشا، فاللهُ لا يُوصَف بشيءٍ مِن صِفاتِ المخلوقات.

(٨) أي لَقِيَ جزاءَ عمَلِه الّذي أعدَّه اللهُ لهذا العبدِ.

(٩) أي العَبدُ.

والصبر ثلاثةُ أنواع: صبرٌ على طاعة اللهِ، وصبرٌ عن محارم الله، وصبرٌ على البلاء، وتجتمع الثلاثةُ في الصّوم فإن فيه صبرًا على طاعة الله، وصبرًا عمّا حرَّم الله على الصائم مِن الشهوات، وصبرًا على ما يحصل للصائم فيه مِن ألَم الجوع والعطَش وضَعفِ النَّفْس والبدَن.

واعلم أنّ مضاعفةَ الأجر للأعمال تكون بأسبابٍ منها:

شرَفُ المكانِ المعمُولِ فيه ذلك العمَلُ: **ففي سُنَن ابن ماجه بإسناد ضعيف عن ابن عبّاسٍ مرفوعًا: «مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ فَصَامَهُ وَقَامَ مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ كَتَبَ اللهُ لَهُ مائَةَ أَلْفِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهُ[1]»**.

وشرَفُ الزّمان: ففي سُنَن الترمذي عن أنسٍ قال: سُئِلَ النّبِيُّ ﷺ: أيُّ الصَّدَقةِ أفضَلُ؟ قال: «**صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ**»، وفي الصّحِيحَين عن ابن عبّاسٍ مرفوعًا: «**عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً**».

وشرَفُ العامِلِ عِندَ الله: فلا يَستوِي الصّائمُ المُجتنِبُ للمحرَّمات معَ الصّائمِ مِن عُصاةِ المؤمنِين.

والصائم يتقرَّب إلى الله[2] بتَركِ ما تَشتهِيه نَفسُ هذا الصّائِم مِن طعامٍ وشرابٍ ونِكاحٍ، وفي التقرُّب بتَرك هذه الشهَواتِ بالصِّيام فوائِدُ، مِنها:

كَسرُ النّفْس عَن الشّهواتِ: فإنّ الشِّبَع والرِيّ ومباشرةَ النِّساء كثيرًا ما يَحمِل على الغَفلةِ عن الاشتِغالِ بالطّاعات.

---

(١) أي ضُوعِف له الثّوابُ إلى مائةِ ألْفٍ.

(٢) أي قُربًا معنويًّا بالطّاعات، أمّا القُربُ الحِسّيّ فمُستحيلٌ على اللهِ تعالى، فاللهُ عزّ وجلّ موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا كيفٍ ولا مكانٍ ولا جِهةٍ.

وتَخلِيةُ القَلبِ للفِكر والذِّكر: فإنّ تَناوُلَ هذه الشّهواتِ وتتبُّعها قد يُقسّي القَلبَ ويَحولُ بَين العَبدِ وبينَ ذِكرِ اللهِ والخُشوعِ له، وخُلُوُّ الباطِن مِن الطّعام والشّراب يُنوّر القَلبَ ويُزِيل القَسوةَ ويَحمِلُ على الذِّكر والفِكر.

ومعرفةُ الغَنِيّ قَدرَ نِعمةِ الله علَيه: فإنّ المشَقّةَ تحمِلُ الغنِيَّ على التَفكُّر في معنَى فَقْدِ فضُولِ الطّعامِ والشّرابِ والنِّكاحِ الّذي مُنِعَها الفقراءُ وأُنعِمَ بِها عليه، فيكون ذلكَ أحرَى ليشكُرَ اللهَ على نِعَمِه ويرحمَ أخاه المحتاجَ ويواسِيَه بما أمكَن مِن ذلك.

وسُكونُ وَساوِس الشّيطانِ: فإنّ الصِّيامَ يُضيِّق مَجارِيَ الدَّمِ مِن ابنِ ءادمَ، وقد جاء في الحديث الصّحيح مرفوعًا: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**»[1]، فكثيرًا ما تَسكُن بالصِّيام وَساوِسُ الشّيطانِ.

وانكسارُ سَوْرةِ الشّهوةِ والغضَب: وقَد قال رسولُ الله ﷺ: «**فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ**» أي مُسكِّنٌ لشَهوةِ النِّكاح مِن غيرِ ضرَر.

ويَجِبُ على الإنسانِ تَركُ ما حَرَّم اللهُ تعالَى في كُلّ حالٍ مِن الكَذِب والعُدوانِ على النّاسِ في دِمائِهم وأموالِهم وأعراضِهم بغَير حَقّ، ولا يَقُلِ الصّائمُ: «تَركتُ الأكلَ والشُّربَ لكنّي لا أصبِرُ على تَركِ الغضَبِ المؤدِّي إلى الاعتداءِ على النّاسِ» لأنّ ذلكَ مَجلَبةٌ للحَسرةِ والخَيبة والخُسران، ولهذا قال النّبيُّ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»[2] أخرَجه البخاري، وقال

(١) والأنبياءُ عليهِمُ السّلامُ خارِجُون عن ذلكَ، فإنّ الشّيطان لا يدخُل أجسادَهُم.

(٢) ليسَ معناه أنّ اللهَ يَحتاجُ إلى العَبدِ في أنْ يدَعَ طعامَه وشرابَه، فاللهُ تعالَى لا يحتاجُ إلى أحدٍ ويَحتاجُ إليه كلُّ أحد، ومعنى الحديث أنّ الله لا يَقبَلُ منه فلا يُثِيبُه على هذا الصّوم وإنْ صَحّ صَومُه بالإمساكِ عن المُفطِّرات.

بعضُ السّلَف: «أهوَنُ الصِّيام تَركُ الشَّرابِ والطَّعامِ»، وقال جابرٌ رضي الله عنه: «إِذَا صُمتَ فلْيَصُمْ[1] سَمعُكَ وبصَرُكَ ولِسانُكَ عنِ الكَذِب والمَحارِم، ودَعْ أذَى الجارِ، وليَكُن علَيكَ وَقارٌ وسَكِينةٌ يَومَ صَومِك، ولا تَجعَلْ يَومَ صَومِكَ ويَومَ فِطرِكَ سَواءً».

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مِنِّي تَصَاوُنٌ
وَفِي بَصَرِيْ غَضٌّ وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِيَ الجُوْعُ وَالظَّمَأْ
فَإِنْ قُلْتُ إِنِّي صُمْتُ يَوْمِيْ فَمَا صُمْتُ[2]

وقال رسولُ الله ﷺ: «**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ**» وسِرُّ هذا أنّ التقرُّب إلى الله تعالى[3] بتَركِ المباحاتِ لا يَكمُل إلا بَعد التَقرُّب إليه بتَرك المُحرَّمات، وإنْ كان صَومُه مُجزِئًا لأنّ العمَلَ إنّما يَبطُل بارتِكابِ ما نُهِيَ عنه فيه[3] لخصُوصِه دُونَ ارتِكابِ ما نُهِيَ عنه لِغَيرِ معنًى يَختَصُّ به. ثُمّ الصّائِمُون على طبَقتَين:

إحداهُما: مَن ترَكَ طعامَه وشَرابَه وشَهوتَه لله تعالى يرجُو الأجرَ عِوَض ذلك في الجنّة، فلِهذا ما نوَى، وقد قال النّبيُّ ﷺ: «**إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللهِ إِلَّا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ**» أخرَجه الإمامُ أحمدُ. فهذا الصائِمُ يُعطَى في الجنّة مِن الطّعامِ والشَّرابِ والنِّساءِ ما لا يُضاهِيه نَعِيمُ الدُّنيا، قال اللهُ تعالى إخبارًا عن بعضِ ما يكون لأهلِ الجنّة فيها: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[4] [الحاقة: ٢٤]،

(١) أي لِيَكُفَّ وليُمسِكْ، فهو الصّوم بالمعنَى اللُّغويّ.

(٢) أي لَم أصُمْ صِيام الكامِلين.

(٣) أي قُربًا معنويًّا بالطّاعات، أمّا القُربُ الحِسّيّ فمُستحيلٌ على اللهِ تعالى، فاللهُ عزّ وجلّ موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا كيفٍ ولا مكانٍ ولا جِهةٍ.

(٣) أي إنْ فعَل ما يُفسِد العمَل كتَركِ رُكنٍ مِن أركانِه.

(٤) أي كلُوا واشرَبُوا في الجنّة بدَلَ ما أمسَكْتُم عنه في الصّومِ ابتغاءَ مَرضاةِ اللهِ.

قال مجاهدٌ وغيرُه: نزَلَتْ في الصائِمين[1].

وفي الصّحِيحَين عن النّبيّ ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**».

ورَوَى الطبرّاني في «الأوسَط» والبيهقيّ في «فضائِل الأوقات» عن ابن عُمرَ رضي الله عنهما مرفوعًا: «**إِنَّ الْجَنَّةَ تَزَخْرَفُ لِرَمَضَانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ**[2] **إِلَى حَوْلٍ قَابِلٍ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ الْجَنَّةِ عَلَى الْحُورِ الْعِينِ فَيَقُلْنَ: يَا رَبِّ اجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا تَقَرُّ بِهِمْ أَعْيُنُنَا وَتَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا**».

حُكِي أنّ بعضَ الصالحِين كانَ كَثِيرَ التهَجُّد والصِّيامِ فصَلَّى ليلةً في المسجِد ودَعا فغلَبَتْهُ عَيناهُ فرأى في مَنامِه جماعةً عَلِمَ أنّهُم ليسُوا مِن الآدمِيّينَ، بأيدِيهم أطباقٌ علَيها أرغِفةٌ بَياضَ الثَّلجِ، فوقَ كُلّ رَغِيفٍ دُرٌّ كأمثالِ الرُّمّان، فقالوا: كُلْ، فقال: إنّي أُرِيدُ الصّومَ، قالوا له: يأمُرُك مالِكُ هذا البَيتِ أنْ تأكُل، فأكلَ وجعَلَ يأخُذ ذلك الدُّرَّ ليَحتَمِلَه فقالوا له: دَعْهُ نَغرِسْه لك شجرًا يُنبِتُ لك خَيرًا مِن هذا، قال: أين؟ قالوا: في دارٍ لا تَخرَبُ، وثَمَرٍ لا يَتغيَّرُ، ومُلكٍ لا يَنقطِعُ، وثِيابٍ لا تَبلَى، فيها رِضًى وغِنًى، وقُرّةُ العينِ أزواجٌ رَضِيّاتٌ مَرضِيّاتٌ راضِياتٌ لا يَغَرْنَ ولا يُغِرْنَ، فعلَيك بالانكِماشِ فيما أنتَ فيه فإنّما هي غَفْوةٌ حتّى تَرتحِلَ فتَنزِلَ الدّارَ، فما مكَث بَعد هذه الرُّؤيا إلا جُمُعتَين حتّى توُفّي، فرءاه ليلةَ وَفاتِه في المنامِ بَعضُ أصحابِه الّذِين حَدَّثَهُم برُؤياه وهو يقُول: لا تَعجَبْ مِن شجَرٍ غُرِس لي في يَومِ حَدَّثتُكَ وقد حمَل،

---

(١) وعن شيخِنا الهرريّ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُم: نزلَتْ في الصائِمين.

(٢) أي العامِ.

فقال له: حمَل بماذا؟ قال: لا تَسأَلْ عمّا لا يَقدِرُ أَحَدٌ على صِفَتِه.

يا قومِ ألا راغِبٌ في هذا الشّهرِ فيما أعدَّهُ اللهُ للطّائِعِين في الجِنانِ، ألا طالِبٌ لِمَا أخبَر بِه مِن النَّعِيم المُقِيم معَ أنّه ليسَ الخبَرُ كالعِيان.

مَـنْ يُـرِدْ مُلْـكَ الجِنَـانِ فَلْيَـدَعْ عَنْـهُ التَّـوَانِي

وَلْيَقُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى نُوْرِ القُرَآنِ

وَلْيَصِـلْ صَوْمًـا بِصَـوْمٍ[1] إِنَّ هَـذَا العَيْـشَ فَـانِي

إِنَّمَا الْعَيْشُ جِوَارَ اللَّهِ[2] فِي دَارِ الأَمَانِ

ثانِيهِما: مَن يصُوم في الدُّنيا عمّا سِوَى ما يُرضِي اللهَ، فيَحفَظُ الرّأسَ وما حوَى، والبَطنَ وما وعَى، ويَذكُر الموتَ والبِلَى، ويُرِيدُ الآخِرةَ فيَترُك زِينةَ الدُّنيا، ففَرَحُ هذا يكون يومَ لِقائِه النّعِيمَ في الجِنانِ.

أَهْلُ الخُصُوصِ[3] مِنَ الصُّوَّامِ صَوْمُهُمُ

صَوْنُ اللِّسَانِ عَنِ البُهْتَانِ وَالكَذِبِ

---

(١) يَحرُم الوِصالُ في الصّوم وهو أنْ يَصُومَ يومَين فأكثرَ مِن غيرِ تناوُلِ مطعُومٍ عمدًا بلا عُذرٍ. ويُستثنَى من هذا رسولُ الله فإنهُ كانَ يجوزُ لهُ الوِصالُ في الصومِ.

(٢) أي في أمانٍ مِن اللهِ، ولا يجوزُ على اللهِ تعالَى الحُلولُ في مَكانٍ ولا في سائِر الأمكِنة، لا في الجنّة ولا في غيرِها مِن الأماكِن، كما أنّه لا يجوزُ علَيه عزّ وجلّ أن يكونَ بينَه وبَين خَلقِه مَسافةٌ أو مُقابَلةٌ، لأنّه سُبحانَه وتعالَى كانَ قَبلَ خَلقِه المَكانَ والعالَمَ بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ، ولَم يَزَلْ بعدَ خَلقِ العالَم بلا أينٍ ولا مَكانٍ ولا يَجري عليهِ زَمانٌ، جَلَّ اللهُ عنِ التغيُّرِ والتطوُّرِ والاحتِياجِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

(٣) يَعنِي صالِحِي النّاسِ.

وَالعَارِفُونَ[٤] وَأَهْلُ الأُنْسِ[٥] صَوْمُهُمُ
صَوْنُ القُلُوبِ عَنِ الأَغْيَارِ[٦] وَالحُجُبِ[٧]

روَى الشّيخان في «الصّحِيحَين» أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**[٨] **لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسْكِ**». وخُلوفُ الفَمِ رائحةُ ما يَتصاعَدُ منه مِن الأبخِرةِ لِخُلُوّ المَعِدة مِن الطّعامِ بالصِّيام، وهي رائحةٌ مُستكرَهةٌ في مَشامّ النّاسِ في الدُّنيا عادةً، لكنّها أورثَتْ صاحِبَها أثرًا طَيِّبًا وهو الثّوابُ مِنَ الله حيث كانتْ ناشِئةً عن طاعتِه وابتِغاءَ مَرضاتِه، كما جاءَ في شأنِ دَمِ الشّهِيد في حديثٍ رواهُ ابنُ حِبّانَ في صَحِيحِه عن مُعاذٍ مرفوعًا: «**مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ، لَوْنُهُ لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ، عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ**[٩]» الحديثَ.

وروَى التّرمذيُّ مِن حديث أبي الحارِث الأشعريّ مرفوعًا أنّ زَكرِيَّا عليهِ السّلامُ أمَر قومَه بالصِّيام وقال: «**فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ**[١٠] **مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**».

---

(٤) يَعنِي بِه أهلَ القُلوبِ الصُوفِيّة الصّادقِينَ والأولياءَ العارِفينَ.
(٥) سُمُّوا أهلَ الُأنسِ لأنّهُم يأنَسُون بذِكرِ اللهِ والاشتِغالِ بطاعَتِه.
(٦) أي لا يَشغَلُ قُلوبَهُم إلّا محبّةُ اللهِ ومحبّةُ ما يُحبُّه اللهُ.
(٧) أي يَحفَظُون قلُوبَهُم عن أنْ تَشغَلَها عوالِقُ الدُّنيا.
(٨) أي تحتَ مَشِيئتِهِ وتَصرُّفِه، وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الجارِحةِ والعُضْوِ.
(٩) أي أمارَتُهم وعَلامَتُهم.
(١٠) أي جماعةٍ من النّاس.

قال الحافظُ أبو القاسِم ابنُ عَساكِرَ: أنْشَدنا المُملِي لِنَفْسِه:

يَـا إخْـوَتي قَـدْ جَـاءَ شَـهْرُ الصِّيَـامْ

وَهْـوَ يُـوَافِي مَـرَّةً كلَّ عـامْ

فَعَظِّمُـوا حُرْمتَـهُ فإِنَّـهُ

أَوْلَى شُـهُورِ العَـامِ بالإحْـترَامْ

صُومُوا وصُونُوا الصَّوْمَ عَنْ كلِّ مَا

يُفْسِـدُه مِـنْ عَمَـلٍ أوْ كَلَامْ

وَاجْتَنِبُـوا الغِيْبَـةَ فِي صَوْمِكُـمُ

وَالفُحْشَ وَالكِبْرَ وَأَكْلَ الحَـرَامْ

وَسَـبِّحُوا مَوْلَاكُـمُ وَاقْـرَؤُوا

كِتَابَـهُ فَهْـوَ شِـفَاءٌ لِلسَّـقَامْ

ثُـمَّ إِذَا أَفْطَرْتُـمُ فَاحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى الشُّـرْبِ وَأَكْلِ الطَّعَامْ

وَنَزِّهُـوا يَـا إِخْـوَتِي لَيْلَـهُ

عَـنِ الدَّنَايَـا وَارْتِـكَابِ الآثَـامْ

لَعَلَّكُـمْ إِنْ قُمْتُـمْ بِالَّـذِي قُلْـتُ

لَكُـمْ تَحْظَـوْا بِـدَارِ السَّـلَامِ

المجلس الثاني: في فَضل الجُود في رمضانَ وتِلاوةِ القُرءان

ثبتَ في «الصّحِيحَين» عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ[1] مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْءَانَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ» وأخرَجه الإمام أحمد بزيادةٍ في ءاخرِه وهي: «لَا يُسْأَلُ عَنْ شَىءٍ إِلَّا أَعْطَاهُ».

وللهِ عزّ وجلّ عُتَقاءُ مِن النّارِ وذلك في كُلّ لَيلةٍ مِن رمضانَ، ولمّا كانَ اللهُ عزّ وجلّ قد جبَلَ نَبِيَّه ﷺ على أكمَلِ الأخلاقِ وأشرَفِها كما في حديثِ أبي هريرةَ عن النّبيّ ﷺ قال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ**» دَلَّ هذا على أنّه ﷺ أجوَدُ بَنِي ءادمَ على الإطلاقِ كما أنّه أفضَلُهم وأعلَمُهم في الدِّينِ وأشجَعُهم وأكمَلُهم في جميع الأوصافِ الحَمِيدة، وكان جُودُه ﷺ بجَمِيع أنواع الجُودِ مِن بَذلِ العِلمِ والمالِ وبَذلِ جُهدِه في إظهارِ دِين اللهِ وهِدايةِ عِبادِه وإيصالِ النّفعِ إليهم بكُلّ طَريقٍ مِن إطعامِ جائِعِهم ووَعْظِ جاهِلِهم وقَضاءِ حَوائجِهم وتَحمُّل أثقالِهم، ولَم يَزَلْ ﷺ علَى هذه الخِصالِ الحَميدة مُنذ نَشأَ، ولهذا قالتْ له خَديجةُ رضي الله عنها أوّلَ مَبعَثِه: «وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ»[2] ثُمّ تزايدَتْ هذه الخِصالُ فيه بَعدَ البِعثةِ كَمالًا وتضاعفَتْ أضعافًا كثيرةً.

---

(١) الجُودُ سَعةُ العَطاءِ وكَثرَتُه. ولَفظُ «**أَجْوَدُ**» بالرّفعِ لأنّه اسمُ «**يَكُونُ**» وخبَرُه محذوفٌ، وهو نَظِيرُ: «أخطَبُ ما يكُونُ الأمِيرُ قائِمًا».

(٢) «**تَحمِلُ الكَلَّ**» أي الثِّقَلَ مِن كُلِّ ما يُتَكلَّفُ، ويَدخُل فيه الإنْفاقُ علَى الضّعيفِ والیَتيمِ والأرامِلِ والعائِلِ مِن النّساءِ والرِّجالِ. «**وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ**» أي تُحصِّلُ المالَ للخَيرِ أو معناهُ تُعطِي المُحتاجَ. «**وَتَقْرِي الضَّيْفَ**» أي تُكرِمُه وتُحسِنُ إليه بتَهيئةِ الطّعامِ له والنُّزُل. «**وَتُعِينُ علَى نَوائِبِ الحَقِّ**» أي تُعِينُ مَن نزلَتْ به المصائبُ بما تَقدِرُ عليه.

وكان جُودُه ﷺ كُلُّه للهِ وفِي ابتِغاءِ مَرضاتِه، فإنّه كان يَبذُلُ المالَ إمّا لفَقِيرٍ أو مُحتاجٍ أو يُنفِقُه في سَبِيل اللهِ أو يَتألَّفُ بِه علَى الإسلامِ مَن يَقوَى الإسلامُ بإسلامِه وهو يأتِي علَيه الشَّهرُ والشَّهْرانِ لا يُوقَد في بَيتِه نارٌ بل أَكلُهُ وأكلُ زَوجَاتِه التمر والماء، وقد ربَط علَى بَطنِه الحجَر مِن الجُوعِ في بعضِ الأيّام، وكان جُودُه ﷺ يَتضاعَفُ في شَهرِ رَمضانَ على غَيرِه مِن الشُّهورِ، وكان يَلتقِي هو ﷺ وجِبريلُ علَيه السّلام فيُدارِسُه جِبريلُ ما نزَلَ مِن القرءانِ الّذي هو أشرَفُ الكتُبِ وأفضَلُها والّذي يَحُثُّ على الإحسانِ ومَكارِمِ الأخلاقِ، وقد كان القُرءانُ خلُقًا لرسولِ ﷺ بحَيثُ كان يَرضَى لِما يُرضِي اللهَ ويَسخَطُ لِسَخَطِ اللهِ ويُسارِعِ إلى ما حَثَّ علَيه اللهُ في كِتابِه ويَمتنِعُ ويَمنَع ممّا زَجَر اللهُ في الكتابِ عنه، ولِهذا كُلِّه كان ﷺ أبدًا مُضاعَفَ الجُودِ.

وفي تَضاعُف الجُودِ في شَهرِ رَمضانَ بخُصوصِه فوائِدُ كثِيرةٌ، منها:

شرَفُ الزّمانِ ومُضاعَفةُ أجرِ العمَل فيه: ففي «سُنَن التّرمِذي» عن أنسٍ مرفوعًا: «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ رَمَضَانَ**»[١].

وإعانةُ الصّائِمين والقائمِين والذّاكرِين على طاعَتِهم: لأنّ مَن أعانَ على الخَيرِ ودَلَّ عليه كان له أجرٌ يُشبِهُ أجرَ مَن فعَلَه، ففي حدِيثِ زيدِ بنِ خالدٍ عن النّبِيّ ﷺ قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ**[٢] **مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَىءٌ**» أخرجَه الإمام أحمدُ والنَّسائِيُّ والتِرمذِيُّ وابنُ ماجهْ.

وأخرَج ابنُ خزَيمة في «صَحِيحِه» مِن حدِيث سَلمانَ مرفُوعًا في فضل شهر

---

(١) الصدَقة نوعان: صدقةٌ واجبةٌ كزَكاة التّجارة لِمَن وجبَتْ علَيه بِشرُوطها، وصدقةٌ نافِلةٌ غيرُ واجِبة، ولا شَكّ أنّ الواجِبةَ أفضَلُ مِن النّافلة. وليُحذَر مِن تأخيرِ إخراج الزّكاةِ الواجِبة بغَيرِ عُذرٍ عَن وَقتِها إذا وجبَ إخراجُها.

(٢) أي له أجرٌ يُشبِهُ أجرَ الصّائِم، فصائِم الفَرضِ أجرُهُ أعلَى مِن المُتصدّقِ بِصدَقةٍ نافِلةٍ.

رمضان حديثًا فيه: «**هُوَ شَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ**».

رَحمةُ اللهِ الخاصّةُ بالمؤمنِينَ الرُّحَماءِ في شَهرِ رَمضانَ: فيَرحَم بعضَ المؤمنِينَ رحمةً خاصّةً ويَغفِرُ لبعضٍ بعضَ الذُّنوبِ ولِبَعضٍ كُلَّ الذُّنوبِ ويُعتِقُ مَن شاءَ مِنهُم مِن النّارِ لا سِيَّما في ليلةِ القَدْر، واللهُ تعالَى يَرحَم مِن عبادِه الرُّحماءَ كما قال ﷺ: «**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ**[1] **مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**[2]»، فمَن جادَ مِن المؤمِنينَ على بعضِ المؤمِنينَ جادَ اللهُ علَيه بواسعِ العَطاءِ والفَضلِ.

وفضِيلةُ الجمعِ بينَ الصِّيام والصَّدَقة في شَهرِ رَمضانَ: وذلك مِمّا يَستحِقُّ به فاعِلُه دُخولَ الجنّةِ مع نَيلِ مَنزلةٍ خاصّةٍ فيها، فقد رَوَى التّرمذيُّ مِن حديثِ عليّ رضي الله عنه عَن النبِيّ ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا**»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»، فمَنِ اجتمعَتْ فيه هذِه الخِصالُ كان ذلكَ أدعَى له للانتِهاء عنِ الباطِل. والجَمع بينَ الصِّيام والصَّدَقة في رَمضانَ أرجَى في تَكفِير الخطايا واتِّقاءِ جَهنَّم والمباعَدة عنها وخصوصًا إنْ ضُمّ إلى ذلك قِيامُ اللَّيل بالطّاعةِ، وقد ثبَت عن رسولِ الله ﷺ أنّه قال: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**» أي سببٌ للوِقايةِ مِن عذابِ الآخِرة، وكان أبو الدَّرْداءِ رضي الله عنه يقول: «صَلُّوا في ظُلْمةِ اللَّيلِ رَكعتَين لِظُلمةِ القُبور، صُومُوا يومًا شَديدًا حَرُّه لِحَرّ يَومِ النُّشورِ، تَصَدَّقُوا بِصدَقةٍ لِشَرّ يَومٍ عَسِيرٍ».

(١) أي برَحمةٍ خاصّةٍ مِنه عزّ وجلّ.

(٢) أي الّذين يَرحمُون عِبادَ الله المؤمِنِينَ.

وللجُودِ في رَمضانَ فوائِدُ أُخَرُ، ولِذا قال الشافعِيُّ رضي الله عنه: «أُحِبُّ للرّجُلِ الزّيادةَ في الجُودِ في شَهرِ رَمضانَ اقتِداءً برَسُولِ الله ﷺ ولحاجةِ النّاسِ فيه إلى مَصالحِهم ولِتَشاغُل كَثِيرٍ مِنهُم بالصَّومِ والصّلاةِ عَن مكاسبِهم[1]».

ومِمّا يَتأكّدُ استِحبابُه في رَمضانَ مُدارَسةُ القُرءان والاجتِماعُ على ذلكَ بالقراءةِ جماعةً بصَوتٍ واحِدٍ أو بطريقةِ الإدارةِ[2] وعَرضِ القُرءانِ علَى مَن هو أحفَظُ لَهُ، كما يُستحَبُّ الإكثارُ مِن تِلاوتِه في شَهرِ رَمضانَ، وقَد ثبتَ في حديثِ فاطمةَ عليها السّلامُ عَن أبِيها رسولِ الله ﷺ أنّه أسَرَّ لها قائلًا: «**إنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْءَانَ**[3] **كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي**»، وفي حديثٍ عِندَ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما أنّ المُدارَسة بَينَه ﷺ وبَين جِبريلَ عليهِ السّلامُ كانَتْ ليلًا، ويَدُلّ ذلك على استِحبابِ الإكثارِ مِن التّلاوةِ في رَمضانَ ليلًا، فإنّ اللَّيلَ تَنقطِعُ فِيه الشَّواغِلُ وتَجتمِعُ فيه الهِمَمُ ويَتواطأُ فيه القَلبُ واللّسان على تَدبُّر مَعانِي الآياتِ وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المزَّمّل:٦] وشَهرُ رَمضانَ له خصُوصِيّةٌ بالقُرءانِ كما قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال ابنُ عبّاسٍ رضي اللهُ عنهما: «أُنزِلَ جُملةً واحِدةً مِن اللَّوحِ المحفُوظِ إلى بَيتِ العِزّةِ في لَيلةِ القَدرِ»، ويَشهَدُ لذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١] وقولُه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

---

(١) لا بحيثُ يُضيّعُون النَّفقةَ الواجبةَ.

(٢) ولَنا في هذه المسألة رِسالةٌ في وَرقاتٍ مُفرَدةٌ لبَيان جوازِ قِراءةِ القُرءان جماعةً وبطريقةِ الإدارةِ وجوازِ الذِّكر الجَماعِيّ، وقَد فنَّدْنا فيها ورَدَدْنا قولَ الوهّابيّة المُجسّمة ومَن وافقَهُم في فَتواهُم الفاسِدةِ بتحريمِ التِلاوةِ والذّكرِ الجَماعِيَّين.

(٣) أي يُدارِسُنِي جَمِيعَ ما نَزَل مِن القُرءانِ، وهو مأخوذٌ مِن المُعارَضة بمعنَى المُقابَلةِ، تقُول: عارَضتُ الكِتابَ بالكِتابِ أي قابَلْتُه بِه.

ويُستحَبُّ الإكثارُ مِن تِلاوةِ القُرءانِ في الأوقاتِ الفاضِلةِ كشَهرِ رمَضانَ خصوصًا اللّيالِي الّتِي تُطلَبُ فيها لَيلةُ القَدْر أو في الأماكِنِ المفضَّلة كمكّة لِمَن دخَلَها مِن غَيرِ أهلِها اغتِنامًا للزّمانِ والمكانِ.

وكان سيّدُنا عُمَرُ قد أمَر أُبَيَّ بنَ كَعبٍ وتَمِيمًا الدّارِيَّ رضي الله عنهُم أنْ يقُوما بالنّاسِ في شَهرِ رَمضانَ، فكان القارئُ يَقرأ بالمائتَينِ في ركعةٍ حتّى كانوا يَعتمِدُون على العصِيّ مِن طُول القِيام وما كانوا يَنصرِفُون إلّا عِندَ الفَجرِ، ورُوِي أنّ عُمَرَ رضي الله عنه جمَع ثلاثةَ قُرّاءٍ فأمَرَ أسرعَهُم قِراءةً أنْ يَقرأَ بالنّاسِ ثلاثِينَ وأوسَطَهم بخَمسٍ وعِشرِينَ وأبطأَهم بعِشرِينَ، ثُمّ كانَ في زمَنِ التابعِينَ يَقرَؤُون بالبقَرةِ في قِيامِ رمَضانَ في ثَمانِ ركَعاتٍ، فإنْ قرَأَ بها في اثنتَيْ عَشْرةَ ركعةً رأَوا أنّه قد خَفَّف.

وسُئِل أحمَدُ رضي الله عنه عمّا رُوِي عن عُمَر رضي الله عنه كما تَقدَّم ذِكرُه في السَرِيع القِراءةِ والبَطِيء فقال: في هذا مشَقّةٌ على النّاس[1]، ولا سِيَّما في هذه اللّيالي القِصار، وإنّما الأمرُ على ما يَحتمِلُه النّاسُ.

فمَن أرادَ أنْ يَزِيد في القراءةِ ويُطِيل وهو يُصَلِّي لِنَفْسِه فلْيُطِل ما شاءَ كما قال ﷺ، وكذلك مَن صلَّى بجَماعةٍ محصُورِين يَرضَون بالتّطوِيل.

وكان بعضُ السّلَف يَختِمُ القُرءانَ في قيامِ رمَضانَ في كلّ ثَلاثِ ليالٍ، وبعضُهم في كُلّ سَبعٍ، وبعضُهم في كُلّ عشَرةٍ، وكان للشافعِيّ رضي الله عنه في رمَضانَ سِتُّونَ خَتْمةً يَقرؤُها في غَيرِ الصّلاةِ وعن أبي حَنِيفةَ نَحوُه، وكان الزُّهرِيُّ إذا دخَل شَهرُ رَمضانَ قال: فإنّما هو تِلاوةُ القُرءانِ وإطعامُ الطّعامِ، وكانتْ عائِشةُ رضي الله عنها تَقرأُ في المصحَفِ أوّلَ النّهارِ في شَهرِ رمَضانَ فإذا طلَعتِ الشّمسُ نامَتْ.

(١) أي هذا الّذي رَءاه أحمدُ رضي الله عنه في غالِب أُناسِ زَمانِه.

واعلَم أنّ المؤمِنَ يَجتمِعُ له في شَهرِ رمَضانَ جِهادانِ لِنَفْسِه: جِهادٌ بالنّهار على الصِّيام، وجِهادٌ باللّيلِ على القِيام. ويَشفَعُ الصِّيامُ والقِيامُ في صاحبِهما يومَ القِيامة، فقد جاءَ في الحديثِ الّذي رواهُ أحمدُ في «مُسنَدِه» مِن حديثِ عبدِ الله بنِ عمرٍو رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْءانُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**[١]، **يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ**[٢]».

قال ابنُ مَسعودٍ رضي الله عنه: «يَنبغِي لقارِئِ القُرءانِ أنْ يُعرَف[٣] بِلَيلِه إذا النّاسُ نائِمُون، ونَهارِه إذا النّاسُ يُفطِرُون، وبِبُكائِه إذا النّاسُ يَضحَكُون، وبِوَرَعِه إذا النّاسُ يَخلِطُون، وبِصَمْتِه إذا النّاسُ يَخُوضُون، وبِخُشُوعِه إذا النّاسُ يَختالُون، وبِحُزنِه إذا النّاسُ يَفرَحُون».

قال أحمد بنُ أبِي الحوَارِيّ[٤] رضي الله عنه: «إنّي لأقرأُ القُرءانَ وأنظُر في ءايةٍ فيتَحيَّرُ عَقلِي بِها وأعجَبُ مِن حُفّاظ القُرءانِ كَيفَ يَهْنِيهِم النّومُ ويَسعهُم أنْ يُشغَلُوا بِشيءٍ مِن الدُّنيا وهُم يَتلُون كلامَ اللهِ، وأمَا إنّهُم[٥] لَو فَهِمُوا ما يَتلُون وعرَفُوا حَقَّه وتلَذَّذُوا بِه واستَحْلَوا المناجاةَ بِه لذهَب عنهُم النّومُ فرَحًا بما قد رُزِقُوا». وأنشَد ذُو النُّونِ المصريُّ:

(١) يَجوزُ عقلًا تصوِيرُ العرَضِ بصُورةٍ، كما جاءَ في حديثٍ ءاخَرَ أنّ الرَّحِمَ المقطُوعةَ تُصَوَّرُ قائمةً وتقولُ: «**هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ**».

(٢) وهو محمولٌ على ما إذا كانَ هذا المَرءُ مُحتاجًا للشّفاعةِ.

(٣) أي أنْ يكونَ هذا حاله لا أنْ يَشهَر نَفْسَه بَين الخلائِق.

(٤) قال يَحيَى بنُ مَعِينٍ: «إنّي لأظُنّ أنّ اللهَ يَسقِي أهلَ الشّامِ بِه»، وقال الجنَيد البغداديّ رضي الله عنه: «هو رَيحانةُ الشّامِ».

(٥) يعنِي كثيرًا مِنهُم.

مَنَـعَ القُــرَاْنُ بِوَعْـدِهِ وَوَعِيــدِهِ

مُقَــلَ العُيُــونِ بِلَيْلِهَــا لَا تَهْجَـعُ

فَهِمُـوا عَـنِ الْمَلِـكِ العَظِيـمِ كَلَامَهُ

فَهْمًــا تَـذِلُّ لَـهُ الرِّقَــابُ وَتَخْضَـعُ

أمّا حافِظُ القُرءان أو مُتعهِّدُهُ بالقِراءةِ الّذي لا يَعمَل بأحكامِه فيضيّعُ الفرائضَ ويَرْتَكِبُ المنَاهِيَ فقد جاء فيه حديثٌ رواهُ ابنُ أبي شَيبةَ مِن حديثِ عمرِو بنِ شُعَيبٍ عن أبيه عن جَدّهِ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**يُمَثَّلُ الْقُرْءَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلًا، فَيُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ حَمَلَهُ فَخَالَفَ أَمْرَهُ فَيَتَمَثَّلُ خَصْمًا لَهُ فَيَقُولُ**[١]: **يَا رَبِّ، حَمَّلْتَهُ إِيَّايَ فَشَرُّ حَامِلٍ، تَعَدَّى حُدُودِي، وَضَيَّعَ فَرَائِضِي، وَرَكِبَ مَعْصِيَتِي، وَتَرَكَ طَاعَتِي، فَمَا يَزَالُ يَقْذِفُ عَلَيْهِ بِالْحُجَجِ حَتَّى يُقَالَ: فَشَأْنُكَ بِهِ، فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ فَمَا يُرْسِلُهُ حَتَّى يَكُبَّهُ عَلَى مَنْخِرِهِ فِي النَّارِ**».

هذا عبادَ اللهِ شَهرُ رَمضانَ الّذي أُنزِلَ فيه القُرءانُ وفي بَقِيّتِه للعابدِين مُستَمتَع، وهذا كِتابُ اللهِ يُتلَى فِيه بَين أَظهُرِكُم ويُسمَع، وهو القُرءانُ الّذي لَو أُنزِلَ على جبَلٍ لرأيتَه خاشِعًا يَتصَدَّع، ومَع هذا فلا قَلبَ يَخشَعُ ولا عَينَ تَدمَع، ولا صِيام يُصانُ عَن الحرامِ فيَنفَع[٢]، ولا قِيام استَقامَ فيُرجَى في صاحبِه أنْ يَشفَع، قلُوبٌ خلَتْ مِن التّقوَى فهي خَرابٌ بَلْقَع[٣]، وتَراكَمتْ علَيها ظُلمةُ الذُّنوبِ فهي لا تُبصِرُ ولا تَسمَع، كَم تُتلَى علَينا ءاياتُ القُرءانِ وقُلوبُنا كالحِجارةِ أو أَشَدُّ قَسْوَة[٤]، وكَم يَتوالَى علَينا

---

(١) أي الكِتابُ الذي هو اللَّفظُ المُنزَّلُ.

(٢) أي المنفعةَ التّامّة بنَيل الثّواب الكامِل كما هو حالُ صِيام الأتقياء الّذين ينتفِعُون مِن جِهة سُقوط الفرض وكمال الثّواب مع نَيل الأسرار والبركات.

(٣) أي كأَرضٍ قَفْرٍ لا شىءَ فيها.

(٤) أي هذا حالُ أكثرِ النّاسِ لا يَتدبَّرون ولا يعتبِرُون فيتُوبوا.

شَهرُ رَمضانَ وحَالُنا فيه كحالِ أهلِ الشِّقْوةِ[١]، لا الشّابُّ مِنّا يَنتهِي عن الصَّبْوةِ، ولا الشّيخُ يَنزجِرُ عنِ القَبِيح فيَلتحِقَ بالصَّفوة، أينَ نَحنُ مِن قَومٍ إذا سَمِعُوا داعِيَ اللهِ أجابُوا الدَّعوة، وإذا تُلِيَت علَيهِم ءاياتُ اللهِ جَلَتْ قُلوبُهم جَلْوة، وإذا صامُوا صامَتْ مِنهُ الأَلْسِنةُ والأسماعُ والأبصارُ أفما لَنا فيهِم أُسْوة؟! فَما بَينَنا وبَين حالِ الصَّفا أبعَدُ مِمّا بَيننا وبَين الصَّفا والمَروة، كُلّما حَسُنَت مِنّا الأقوال ساءَتِ الأعمال، فلا حولَ ولا قُوّة إلّا باللهِ العَلِيّ العَظِيم وحَسبُنا الله.

يَـا نَفْـسُ فَـازَ الصَّالِحُـونَ بِالتُّقَـى ... وَأَبْصَـرُوا الحَـقَّ وَقَلْـبِي قَـدْ عَمِـيْ

تَرَنَّمُـوا بِالذِّكْـرِ فِي لَيْلِهِـمُ ... فَعَيْشُـهُمْ قَـدْ طَـابَ بِالتَّرَنُّـمِ

يَـا حُسْـنَهُمْ وَاللَّيْـلُ قَـدْ جَنَّهُـمُ[٢] ... وَنُورُهُـمْ يَفُـوقُ نُـورَ الأَنْجُـمِ

قُلُوبُهُـمْ لِلذِّكْـرِ قَـدْ تَفَرَّغَـتْ ... دُمُوعُهُـمْ كَلُؤْلُـؤٍ مُنْتَظِـمِ

أَسْـحَارُهُمْ بِهِـمْ لَهُـمْ قَـدْ أَشْرَقَـتْ ... وَخِلَـعُ الْغُفْـرَانِ خَـيْرُ الْقِسَـمِ

وَيْحَـكِ يَـا نَفْـسُ أَلَا تَيَقَّظِـي ... لِلنَّفْـعِ قَبْـلَ أَنْ تَـزِلَّ قَدَمِـي

مَضَـى الزَّمَـانُ فِي تَـوَانٍ وَهَـوًى ... فَاسْـتَدْرِكِي مَـا قَـدْ بَقِـيْ وَاغْتَنِمِـي

المجلِسُ الثّالِثُ: فِي ذِكرِ العَشرِ الأوسَطِ والنِّصفِ الأَخِير مِن رَمضانَ

ورد في «الصّحِيحَين» عن أبي سعيد الخُدرِيّ رضي الله عنه قال: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعتَكِفُ في العَشرِ الأَوسَطِ مِن رَمَضانَ، فاعْتَكَفَ عامًا حتّى إذَا كانَتْ لَيلةُ إِحدَى وعِشْرِينَ وَهِيَ الَّتِي يَخرُجُ في صَبِيحَتِها مِن اعتِكافِهِ قالَ: «**مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَعْتَكِفِ العَشْرَ الأَوَاخِرَ، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ**

---

(١) يُشبِهُهم في بعضِ الخِصالِ الرّدِيئة الّتي لا تُخرِج عن الإسلامِ.

(٢) أي أظلَم علَيهِم اللّيلُ حال كَونِ نُورِهم ساطِعا.

وَالتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ»، فمَطَرَتِ السّماءُ تِلكَ اللَّيلةَ وكانَ المَسجِدُ على عَرِيشٍ فوَكَفَ المَسجِدُ، فبَصُرَتْ عَيْناي رَسولَ اللهِ ﷺ على جَبْهَتِه أثَرُ الماءِ والطِّينِ مِن صُبْحِ إحدَى وعِشرِينَ.

هذا الحدِيثُ يَدُلّ على أنّ النَّبِيَّ ﷺ كان يَعتكِفُ العَشرَ الأوسَطَ مِن رَمضانَ لابتِغاءِ لَيلةِ القَدرِ فيهِ، والسِّياقُ يَقتضِي أنّ ذلكَ تكرَّرَ مِنهُ.

ورُوِيَ أنّ عُمَر جمَع جماعةً مِن الصّحابةِ رضي الله عنهم فسأَلَهُم عَن لَيلةِ القَدرِ فقال بعضُهم: كُنّا نَراها في العَشرِ الأوسَطِ ثُمّ بَلَغَنا أنّها في العَشرِ الأواخِرِ.

وأخرَج ابنُ أبي عاصمٍ في «الصِّيام» وغيرُه مِن حدِيث خالدِ بنِ مَحْدُوجٍ عن أنَسٍ أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: «**الْتَمِسُوهَا فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ أَوْ فِي تِسْعٍ أَوْ فِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ**» وخالِدٌ هذا فيه ضَعفٌ، وهذا يَدُلّ على أنّها تُطلَبُ في ليلتَينِ مِن العَشرِ الأُوَلِ وفي لَيلةٍ مِن العَشرِ الأوسَطِ وهي أربعَ عَشْرةَ. وقد ورَد في أحادِيثَ أُخرَى الأمرُ بطلَبِ لَيلةِ القَدْرِ في النِّصفِ الآخِرِ مِن رَمضانَ وفي أفرادِ ما بَقِيَ مِن العَشرِ الأوسَطِ مِن هذا النِّصفِ وهُمَا لَيلةُ سَبعَ عَشْرةَ وتِسعَ عَشْرةَ.

وأخرَج الطّبرانِيُّ مِن روايةِ أبي المِهْزَم وهو ضَعِيفٌ عن أبِي هُريرةَ مَرفوعًا حديثًا فيهِ الأمرُ بالْتِماسِها في أفرادِ النِّصفِ الثانِي كُلِّها، وقد رُوِي عن طائفةٍ مِن الصّحابةِ أنّها تُطلَبُ لَيلةَ سَبعَ عَشْرةَ، ورُوِي ذلكَ عن عليّ وابنِ مَسعودٍ وزَيدِ بنِ أرقَمَ وزَيدِ بنِ ثابتٍ وعَمرِو بنِ حُرَيثٍ رضي الله عنهُم، وحكَى الإمامُ أحمدُ هذا القولَ عن أهلِ المدينة، وعن أهلِ مكّةَ أنّهُم كانوا لا يَنامُون فيها بَل يقُومون بالطّاعاتِ ويَعتمِرُونَ، إلّا أنّ المُثبَت عَنِ النّبِيّ ﷺ الأمرُ بالْتِماسِها في العَشرِ الأواخِرِ.

وحُكِي عن أبي يوسُفَ ومحمّدٍ صاحِبَي أبِي حَنِيفةَ رضي الله عنهُم أنّها في النِّصفِ الآخِرِ مِن رَمضانَ مِن غَيرِ تَعيِينٍ، وعن عبدِ الرّحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ

أنّها ليلةُ سَبعَ عَشْرةَ ليلةُ جمُعةٍ أي تكونُ ليلةَ القدرِ إذا كانتْ لَيلةَ جمُعةٍ.

وفي شَهرِ رَمضانَ يَلطُفُ اللهُ بأُمّةِ محمّدٍ ﷺ فيُغَلُّ فيه الشّياطِينُ مرَدةُ الجِنّ حتّى لا يَقدِرُوا على ما كانُوا يَقدِرُون علَيه في غَيرِه مِن الشرّ، ولهذا تَقِلُّ المعاصِي في رَمضانَ في الأُمّة، ففي «الصّحِيحَين» عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النّبِيّ ﷺ قال: «**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**»، ولِمُسلِمٍ: «**فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ**».

وأخرَج البُخارِيّ والتّرمذِيُّ وابنُ ماجهْ عنه عن النّبِيّ ﷺ قال: «**إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**».

وللإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيّ ﷺ قال: «**أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ[١]، ثُمَّ يَقُولُ[٢]: يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمُ الْمَؤُونَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا**

---

(١) أي يَخلُق الله تعالَى فيها ذلك، وفِعلُ الله عزّ وجلّ ذلكَ بلا مُباشَرةٍ منه ولا مُماسّةٍ، لا يُشبِهُ شيئًا مِن خَلقِه في ذاتِه ولا فِي صِفاتِه ولا في أفعالِه.

(٢) ليسَ معنَى ذلكَ أنّ اللهَ تعالَى يكُون ساكِتًا ثُمّ يتكلَّم ثُمّ يَسكُت، حاشا للهِ، فاللهُ تعالَى له صِفةُ الكلامِ الأزليّ الأبَديّ الّذي ليسَ له بِدايةٌ ولا نهايةٌ، هي صِفةٌ أزليّةٌ أبدِيّةٌ لا تُشبِهُ صِفاتِ المخلُوقِينَ، فكلامُه عزّ وجلّ كلامٌ واحِدٌ لا ابتِداءَ له ولا انقِضاءَ، ليسَ كلامُه حرفًا ولا صوتًا ولا لُغةً ولا هو يَتقطَّع ولا يَتعاقَبُ ولا يَتّصِلُ ولا يَنفصِلُ ولا يتألَّفُ ولا يَتركَّبُ ولا يَتبعَّضُ ولا يَتجزَّأُ ولا يُشبِهُ كلامَ المخلوقاتِ بوَجهٍ مِن الوُجوهِ.

يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ[1] فِي ءَاخِرِ لَيْلَةٍ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ**».

وفي لَيلةِ القَدْرِ تَنتشِرُ الملائكةُ في الأرضِ فيَبطُل سُلطانُ الشّياطِين كما قال اللهُ تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾**﴾ [القدر: ٤-٥]، وفي «مُسنَد أحمد» عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ قال: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى**»[2]، وفي «صحِيح ابنِ حِبّان» عن جابرٍ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال في لَيلةِ القَدْر: «**لَا يَخْرُجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يَخْرُجَ فَجْرُهَا**»، وفي «مُسنَد أحمد» مِن حديث عُبادة ابنِ الصّامِت رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنه قالَ فيها: «**وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ**[3]»، وقال مجاهِدٌ في قوله تعالى: ﴿**سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾**﴾ [القدر: ٥] سَلامٌ أنْ يَحدُث فيها داءٌ أو يَستطِيعَ شَيطانٌ العمَلَ فيها.

أبشِرُوا يا معاشِرَ المُسلمِينَ فهذه أبوابُ الجنّةِ الثّمانِيةُ في هذا الشَّهرِ قَد فُتِحَت، وأبوابُ الجَحِيم كُلُّها قَد أُغلِقَتْ، وأقدامُ المَرَدةِ مُوثَقةٌ، وفِي هذا الشّهرِ يَغتاظُ إبليسُ لِمَا يَرَى مِن تَنزُّلِ الرّحمةِ ومَغفِرة الأوزارِ للمُؤمنِينَ العُصاة.

عِبادَ اللهِ، إذا انتصَف شَهرُ رَمضانَ فمَن مِنكُم حاسَب نَفْسَه فيه، ومَن مِنكُم قامَ فيه بِحَقّه، أَلَا إِنَّ شَهرَ رَمضانَ كُلّ يومٍ مِنهُ يأخُذ في الانِقضاءِ فَزِيدُوا أنتُم في

---

(١) أي لِمَن شاءَ اللهُ مِن المؤمنِينَ.

(٢) قال الحافظ نُور الدّين الهَيثميُّ: «رواه أحمدُ والبزّارُ والطبرانيُّ في «الأوسط» ورِجالُه ثِقاتٌ» اهـ. وقال الحافظُ البُوصيريّ: «رواه الطَّيالسِي بإسناد حسَن» اهـ.

(٣) أي لا يَستطِيعُ ذلكَ مردةُ الشّياطِين أو أنّ الشّيطانَ لا يُمكِنُه الخروجُ فيها إلى النّاس كما هو شأنُه في بقيّةِ العام.

العمل، فكأنَّكُم بِه وقَدِ انصَرَف فكُلُّ شَهرٍ عسَى أنْ يَكُون مِنهُ خَلَفٌ إلّا شَهرَ رَمضانَ فمِن أينَ لكُم منه خَلَفٌ؟!

مَنْ فَاتَهُ الزَّرْعُ فِي وَقْتِ البِدَارِ فَمَا تَرَاهُ يَحْصُدُ إِلَّا الْهَمَّ وَالنَّدَمَا

طُوْبَى لِمَنْ كَانَتِ التَّقْوَى بِضَاعَتَهُ فِي شَهْرِهِ وَبِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمَا

المَجلِسُ الرّابعُ: في ذِكرِ العَشرِ الأواخِرِ مِن رَمضانَ

جاء في «الصّحِيحَين» عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ[1] وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»، وفي روايةِ لِمُسلِم عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» ومِن ذلكَ إِحياءُ أغلَبِ اللّيلِ، وقال بعضُهم: إحياءُ نِصفِه.

وذكر بعضُ الشافعِيّة في إحياءِ لَيلَتي العِيدَين أنّه تَحصُل فَضِيلةُ الإحياءِ بمُعظَم اللّيلِ، وقال بعضُهم: تَحصُل بساعةٍ[2]، وقد نَقَل الإمامُ الشافعِيّ رضي الله عنه في كتابِه «الأُمّ» عن جماعةٍ مِن خِيارِ أهلِ المدينةِ ما يُؤيّدُه، ونُقِل عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما أنّ إحياءَها[3] يَحصُل بأنْ يُصلّي العِشاءَ في جَماعةٍ ويَعزِمَ على أنّ يُصلّي الصُّبحَ في جماعةٍ، وقال الإمامُ مالكٌ في «الموطّأ»: بلَغَني أنّ ابنَ المُسيّبِ قال: «مَن شَهِدَ لَيلةَ القَدْرِ[4] فقَدْ أخَذَ بِحَظِّه مِنها»، وكذا قال الشافعِيُّ في القَدِيم: مَن شَهِدَ العِشاءَ والصُّبحَ لَيلةَ القَدْر فقَد أخَذ بِحَظِّه مِنها.

---

(١) فسَّرَه بعضُهم بأنّه كِنايةٌ عن شِدّةِ جِدّه واجتِهاده في العبادةِ، واعترَضهُ بعضُهم وقال: فيه نظَرٌ فإنّها قالتْ: «جَدَّ وَشَدَّ المِئْزَرَ» فعطَفَتْ شَدَّ المِئزرَ على جِدِّه، والصّحِيحُ أنّ المُرادَ اعتِزالُه النّساءَ، وبذلكَ فسَّرَه كثيرٌ مِن السَّلَف كسُفيانَ الثّورِيّ.

(٢) أي وَقتٍ ولو قَصيرًا.

(٣) أي أقلَّهُ.

(٤) يعنِي في جَماعةٍ، كذلكَ فسَّرهُ بعضُ الحُفّاظِ.

قال سُفيانُ الثّورِيُّ: أحَبُّ إلَيّ إذا دخَل العَشرُ الأواخِرُ أنْ يَتهجَّد باللَّيلِ ويَجتهِدَ فيه ويُنهِضَ أهلَه وولدَه إلى الصّلاةِ إنْ أطاقُوا ذلك، وقد صَحّ عن النّبِيّ ﷺ أنه كان يَطرُق فاطِمةَ وعَلِيًّا[1] ليلًا فيقولُ لهُما: «**أَلَا تَقُومَانِ فتُصَلِّيانِ**»، وكان يُوقِظُ عائشةَ باللّيلِ إذا قضَى تَهجُّدَه وأرادَ أنْ يُوتِر، وورَد التّرغِيبُ في إيقاظِ أحدِ الزّوجَين الآخَر للصّلاةِ ونَضحِ الماءِ في وَجهِه سواءٌ في رَمضانَ وغَيرِه.

كانت امرأةُ حَبِيبٍ أبي محمّدٍ[2] رضي الله عنهما تقُول له بالّليلِ: قد ذهَب اللّيلُ وبَينَ أيدِينا طرِيقٌ بَعِيدٌ، وزادٌ قلِيلٌ، وقوافِلُ الصالحِين قد سارَتْ قُدّامَنا ونحنُ قد بَقِينا.

يَـا نَائِـمَ اللَّيْـلِ كَـمْ تَرْقُـدُ	قُـمْ يَـا حَبِيـبِي قَـدْ دَنَـا الْمَوْعِـدُ
وَخُـذْ مِـنَ اللَّيْـلِ وَأَوْقَاتِـهِ	وِرْدًا إِذَا مَـا هَجَـعَ الرُّقَّـدُ
مَـنْ نَـامَ حَـتَّى يَنْقَضِـي لَيْلُـهُ	لَمْ يَبْلُـغِ الْمَنْزِلَ أَوْ يَجْهَـدُ
قُـلْ لِـذَوِي الْأَلْبَـابِ أَهْـلِ التُّقَـى	قَنْطَـرَةُ العَـرْضِ لَكُـمْ مَوْعِـدُ

وجاء في وَظائِف اللّيلةِ الّتي يُلتمَسُ فِيها أُمورٌ، مِنها:

تأخيرُ الفِطرِ: فقَد رُوِي مِن حديثِ عائشةَ أنّ النّبِي كانَ يؤخِّرُ فِطرَه إلى السُّحور، لكِنّ في الحديث ضَعفًا إلّا أنّه ثبَت أنّ بعضَ السَّلَف كانَ يَطلُب تأخِيرَ الفِطرِ في اللّيالِي الّتي تُرجَى فيها لَيلةُ القَدْرِ، فعَن زِرّ بنِ حُبَيشٍ رحمه الله قال في لَيلةِ سَبعٍ وعِشرِينَ: «مَن استَطاعَ مِنكُم أنْ يُؤخِّر فِطرَه فلْيَفعَل وليُفطِر على ضَياحِ لبَنٍ»[3].

---

(١) الطّرْقُ الإتْيانُ باللَيل، كما فِي القَامُوس.

(٢) كان رضيَ الله عنه ولِيًّا صاحِبَ كراماتٍ عَجِيبةٍ مُجابَ الدَّعوة جَوادًا مُنفِقًا في سَبِيل اللهِ يَقضِي دُيونَ المُعسِرينَ عنهُم لأصحابِها.

(٣) هو اللَّبَن الخاثِر الممزُوجُ بالماء.

والاغتِسالُ بَين العِشاءَين: وقَد ورَد في الحديثِ عن عائشةَ رضي الله عنها أنّ النّبِيَّ كانَ إذا دخَل العَشرُ الأواخِرُ مِن رَمَضانَ اغتَسل بَين أذانَيِ المَغرِب والعِشاءَ، ومِثلُه رُوي عن عليّ مرفوعًا، وفي إسنادَيهِما ضَعفٌ. لكن قال ابنُ جَرِيرٍ: كانوا يَستحِبُّون أنْ يَغتسِلُوا كلَّ لَيلةٍ مِن لَيالِي العَشرِ الأواخِرِ، وكان النَّخَعِيُّ يَفعَلُ ذلكَ، ومِنهُم مَن كان يَغتسِلُ ويَتطيَّبُ في اللّيالِي الّتي تكُون أرجَى لِلَيلةِ القَدْر، ورُوِي عن أنَسٍ رضي الله عنه أنّه إذَا كانَ ليلةُ أربعٍ وعِشرِينَ اغتسَل وتَطيَّب ولَبِسَ حُلّةَ إزارٍ أو رِداءٍ، فإذا أصبَح طَواهُما فلَم يَلبَسْهُما إلى مِثلِها مِن قابِلٍ، وكان أيُّوبُ السَّختِيانِيُّ رضي الله عنه يَغتسِلُ لَيلةَ ثلاثٍ وعِشرِين وأربعٍ وعِشرين ويَلبَسُ ثَوبَين جَدِيدَين ويَستَجمِرُ[1] ويقُول: ليلةُ ثَلاثٍ وعِشرين هي لَيلةُ أهلِ المَدِينة، والّتِي تَلِيها لَيلَتُنا[2]، وكان ثابِتٌ البُنانِيُّ وحُمَيدٌ الطَّوِيل رضي الله عنهُما يَلبَسان أحسَنَ ثِيابهما ويَتطيَّبان ويُطَيِّبَانِ المَسجِد في اللّيلةِ الّتي تُرجَى فيها لَيلةُ القَدْر. فتَبيَّن بهذا أنه يُستحَبُّ في اللّيالي الّتي تُرجَى فيها ليلةُ القَدْر التنَظُّف والتَزيُّن والتَطيُّب بالغُسلِ والطِّيب واللِّباس الحسَن كما يُشرَع ذلك في الجُمَعِ والأعيادِ، ولا يَكمُل التزَيُّن الظاهِرِ إلا بِتَزيُّن الباطِن بالتّوبة والإنابةِ إلى الله تعالى وتَطهِير العبدِ نَفسَه مِن أدناسِ الذُّنوب وأوضارِها، فإنّ زِينةَ الظاهِرِ معَ خَرابِ الباطِنِ لا تُغنِي شيئًا، قال الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾[الأعراف: ٢٦].

إذَا الْمَـرْءُ لَمْ يَلْبَـسْ ثِيَابًـا مِـنَ التُّقَـى ... تَقَلَّـبَ عُرْيَانًـا وَإِنْ كَانَ كَاسِـيَا

والاعتِكافُ: ففي «الصّحِيحَين» عن عائشةَ رضي الله عنها «أنّ النّبِيَّ ﷺ كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ حتَّى تَوَفَّاه اللهُ تعالَى»، وفي «صَحِيح البُخارِيّ» عن أبي هرَيرةَ رضي الله عنه قال: «كَانَ النّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشَرَةَ

(١) أي يَتبخَّرُ.
(٢) يَعنِي البِصريِّين.

أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا»، وإنّما كان يَعتكِفُ ﷺ في هذه العَشرِ التّي يُطلَب فيها ليلةُ القَدْر. والمُعتكِف قد حبَس نَفسَه على طاعةِ الله وذِكرِه وقطَع عن نَفسِه كُلّ شاغِلٍ يَشغَلُه عن ذلكَ وعكَف بِقَلبِه وقالَبِه على طاعةِ رَبِّه، فلَا يَبقَى للمُعتكِف هَمٌّ سِوَى ما يُرضِي الله عنهُ.

يَـا رِجَـالَ اللَّيْـلِ جِـدُّوا ... رُبَّ دَاعٍ لَا يُـرَدُّ

مَـا يَقُـومُ اللَّيْـلَ إِلَّا ... مَـنْ لَـهُ عَـزْمٌ وَجِـدُّ

ليلةُ القَدْرِ عِند الطّائِعين لَيلةُ الحَظْوةِ بالأُنس في طاعةِ مَولاهُم، والانقِطاعِ عمّا يَشغَلُهم مِن أمور دُنياهُم، فيا مَن ضاعَ عمُره استَدرِكْ ما فاتَك في ليلةِ القَدْر، فإنّها تُحسَب بالعُمر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١-٣]، قال مالِكٌ: بلَغَني أنّ رسولَ الله ﷺ رأى أعمارَ النّاسِ قَبلَه أو ما شاءَ اللهُ مِن ذلِكَ فكأنّه تَقاصَر أعمارَ أُمّتِه أنْ لا يَبلُغوا مِن العمَلِ الّذي بَلَغه غَيرُهم في طُولِ العُمر فأعطاهُ اللهُ لَيلةَ القَدْر خَيرًا مِن أَلْفِ شَهرٍ. قال النّخَعِيُّ: العمَلُ فيها خَيرٌ مِن العمَلِ في أَلْفِ شَهرٍ[1].

وفي النّسائي عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهرٌ مُبارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**».

إخوانِي، المُعوَّلُ على القَبولِ لا على الاجتِهاد، والاعتِبارُ ببِرّ القلُوبِ لا بعمَلِ

(١) أي مِن الأشهُرِ التّي ليسَ فيها ليلةُ القَدْر.

الأبدانِ، رُبَّ قائمٍ حَظُّه مِن قِيامِه السّهَرُ، كَم مِن قائمٍ مَحرُومٌ، وكَم مِن نائمٍ مَرحوم نامَ وقَلبُه ذاكِرٌ[1]، والأوّلُ قامَ وقَلبُه فاجِرٌ، لكِنّ العبدَ مأمورٌ بالسَّعيِ في اكتِسابِ الخَيراتِ والاجتهادِ في الأعمالِ الصّالحاتِ، وكُلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِق له، أمّا أهلُ السّعادةِ فيُيَسَّرُون لِعَمل أهلِ السّعادةِ، وأمّا أهلُ الشّقاوةِ فيُيَسَّرُون لِعَمل أهلِ الشّقاوةِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-٧].

فالمبادَرةَ المبادَرةَ إلى العمَل بالطّاعة فيما بَقِي مِن الشّهرِ، فعسَى أنْ يُستدرَك به ما فاتَ مِن ضَياعِ العُمر.

تَـوَلَّى العُمْـرُ فِي سَـهْوٍ ... وَفِي لَهْـوٍ وَفِي خُسْـرِ
فَيَـا ضَيْعَـةَ مَـا أَنْفَقْـتُ فِي الأَيَّـامِ مِـنْ عُمْـرِي
وَمَـا لِي فِي الَّـذِي ضَيَّعْـتُ مِـنْ عُمْـرِيَ مِـنْ عُـذْرِ
فَمَـا أَغْفَلَنَـا عَـنْ وَاجِبَـاتِ الْحَمْـدِ وَالشُّـكْرِ
أَمَـا قَـدْ خَصَّنَـا اللهُ ... بِشَـهْرٍ أَيِّمَـا شَـهْرِ
بِشَـهْرٍ أَنْـزَلَ الرَّحْمَـنُ فِيـهِ أَشْرَفَ الذِّكْـرِ
وَهَـلْ يُشْـبِهُهُ شَـهْرٌ ... وَفِيـهِ لَيْلَـةُ القَـدْرِ
فَكَـمْ مِـنْ خَـبَرٍ صَـحَّ ... بِمَـا فِيهَـا مِـنَ الخَـيْرِ
رَوَيْنَـا عَـنْ ثِقَـاتٍ أَنَّهَـا تُطْلَـبُ فِي الوِتْـرِ
فَطُوبَـى لِامْـرِئٍ يَطْلُبُهَـا فِي هَـذِهِ العَشْـرِ
فَفِيهَـا تَنْـزِلُ الأَمْـلَاكُ بِالأَنْـوَارِ وَالـبِرِّ

---

(١) أي خَتَم يَقظَته بخُشوعِ القلبِ للهِ.

وَقَـدْ قَـالَ سَـلامٌ هِـيَّ حَـتَّى مَطْلَعِ الْفَجْـرِ
أَلَا فَادَّخِرْهَـا إِنَّهَـا مِـنْ أَنْفَـسِ الذُّخْـرِ
فَكَـمْ مِـنْ مُعْتَـقٍ فِيهَـا مِـنَ النَّـارِ وَلَا يَـدْرِي

المَجلِسُ الخامِسُ: في ذِكرِ السَّبعِ الأواخِرِ مِن رَمَضانَ

في «الصّحِيحَين» عن ابنِ عُمَر رضي الله عنهما: أنّ رِجالًا مِن أصحابِ النَّبِيّ ﷺ أُرُوا لَيلةَ القَدْر في المَنامِ في السَّبْع الأواخِر فقالَ رَسولُ الله ﷺ: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**»، وفي «صَحِيح مُسلِم» عنه عن النبيّ ﷺ قالَ: «**الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ - فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي**».

وقَد ثبَت عنه ﷺ أنّه كان يَجتهِدُ في شَهرِ رَمضانَ لِطلَبِ لَيلةِ القَدْر وأنّه اعتكَف مرّةً العَشرَ الأوائِلَ مِنهُ ثُمّ طلَبَها فاعتكَفَ بَعد ذلِكَ العَشرَ الأوسَط في طلَبِها، كما أنّه اعتكَف العَشرَ الأواخِرَ في طلَبِها أيضًا وأمَر بطلَبِها فِي هذِه العَشرِ، وفي روايةٍ أنّه ﷺ قالَ: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الوِتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**»، وفي روايةِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما عنه ﷺ: «**فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ الغَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ**»، والأحاديثُ في هذا المعنَى كثِيرةٌ.

وكان السَّلَف الصّالِحُ رضي الله عنهُم يَجتهِدُون في العَشرِ الأواخِرِ، فكان أبو بَكرةَ رضي الله عنه يُصلّي في العِشرِينَ مِن رَمضانَ كصَلاتِه في سائِر السَّنةِ، فإذا دخَل العَشرُ اجتهَد.

واختلَف الفُقهاء هل يَدخُل في العَشرِ الأواخِر لَيلةُ العِشرِين لاحتِمالِ أنْ يكُون شَهرُ رمضانَ ناقِصًا أو لا يدخُل، فذهَب بعضُهم إلى الأوّل، وخالفَهُم غيرُهم وأجابُوا عنه بأنّ العَشرَ الأواخِرَ عِبارةٌ عمّا بَعد انقِضاء العشرِينَ الماضِيةِ مِن رَمضانَ سواءٌ

كان الشّهرُ تامًّا أو ناقِصًا، وهذا كقولِهم: «صامَ عَشرَ ذِي الحِجّةِ» مع أنّه صامَ مِنهُ تِسعةً، وتقدِيرُه: صِيامٌ مُضافٌ إلى العَشرِ أي صِيامُ ما يُمكِنُ مِنهُ وهو ما عدا يَومَ النَّحرِ.

وقد اختلف النّاسُ في تعيين ليلةِ القَدْر كثِيرًا، وقال الجمهُورُ هي مُنحصِرةٌ في العَشرِ الأواخِرِ، واختلَفوا في أيِّ لَيالِي العَشرِ أرجَى فقال الأكثَرُون: الأوْتارُ أرجَى في الجُملةِ، ثُمّ اختلَفُوا أَيُّ الأوتارِ أرجَى فمِنهُم مَن قالَ: ليلةُ إحدَى وعشرِينَ وهو المشهورُ عنِ الشافعِيّ، وحُكِي عنه أيضًا أنّها تُطلَب ليلةَ إحدَى وعِشرِينَ وثَلاثٍ وعِشرِينَ، وهو مَرْوِيّ عن عليّ وابنِ مَسعودٍ رضي الله عنهما.

وحُكِي للشّافعيّ قولٌ ثالثٌ أنّ أرجاها ليلةُ ثَلاثٍ وعِشرِين، وهو قولُ أهلِ المدِينة، وحكاه سُفيانُ الثّورِي عن أهلِ مكّة والمدِينة، ورجَّحت طائفةٌ ليلةَ أربعٍ وعِشرِين كالحسَنِ وأهلِ البَصرةِ وهو مَروِيّ عن أنسٍ، وكان حُمَيدٌ وأيُّوب وثابِتٌ يَحتاطُون فيَجمَعون بين لَيلةِ ثَلاثٍ وأربعٍ وعِشرِين، ورجَّحت طائِفةٌ ليلةَ سَبعٍ وعِشرينَ وهو الّذي حكاه الثّورِي عن أهلِ الكُوفة، وذهب أبو قِلابة إلى أنها تَنتقِلُ في ليالي العَشرِ، ورُوِي عنه أنها تَنتقِل في أوتارِه خاصّةً، وقَولُ الشافعي في القديم أنّها في العَشرِ وتُطلَب في ليالي الشّهر كُلِّه.

وقد أخبرَ بعضُ مَن رءاها عن علاماتِ ذلكَ، فمِن ذلكَ إجابةُ الدّعَوات، وطلُوع الشّمسِ في صَبِيحَتِها لا شُعاعَ لها قوِيٌّ، ورُوِيَ عَنْ عَبْدَةَ بن أبي لُبابةَ أنّه ذاقَ ماءَ البَحرِ ليلةَ سَبعٍ وعِشرِينَ ليلةَ القَدرِ فإذا هو عَذبٌ، وطافَ بعضُ السَّلَف ليلةَ القَدْرِ بالبَيتِ الحرامِ فرأَى الملائكةَ في الهواءِ طائفِينَ فوقَ رؤُوسِ النّاس، ورُؤِيَ النّخلُ واضِعًا سَعَفَه في الأرضِ، وذكَر الوزِيرُ أبو المظفَّرِ بنُ هُبَيرة أنه رأى ليلةَ سَبعٍ وعِشرِينَ ليلةَ القَدْرِ وكانت ليلةَ جمُعةٍ فإذا بابٌ في السّماءِ مفتُوحٌ شامِيَّ الكَعبةِ قال: فظَنَنتُه حِيالَ الحُجرةِ النبَوِيّةِ المقدَّسةِ، ولَم يزَل كذلكَ إلى أنْ الْتفتُّ إلى المشرِق لأنظُرَ

طُلوعَ الفَجرِ ثُمّ الْتفَتُّ إلَيه فوجَدتُه قد غابَ.

وأما العمَلُ في لَيلةِ القَدرِ فقَد ثبَت عن النّبِيّ ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا**[1] **وَاحْتِسَابًا**[2] **غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**[3]» وقِيامُها إنّما هو إحياؤُها بالتهَجُّد فيها والصّلاةِ وتِلاوةِ القرءانِ ونَحوِ ذلكَ، وقد كان النّبِيُّ ﷺ يَتهجَّدُ في ليالي رمَضانَ كُلِّها ويَقرأُ قراءةً مُرتَّلَةً لا يَمُرُّ بآيةٍ فيها رَحمةٌ إلّا سألَ ولا بآيةٍ فيها عذابٌ إلا تعوَّذ، فيَجمَع بين الصّلاةِ والقِراءةِ والدُّعاءِ والتفَكُّر وهذا أفضلُ وأكمَلُ في ليالِي العَشرِ وغيرِها. وقد قال الشافعِيّ في القَدِيم: أَستحِبُّ أن يكُون اجتِهادُه في نهارِها كاجتِهاده في لَيلِها.

وقد سألَتْ عائشةُ رضي الله عنها النَّبِيَّ ﷺ قالتْ: أرأَيت إنْ وافَقتُ لَيلةَ القَدْرِ ما أدعُو؟ فقال: «**تَقُولِين: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**».

والعَفُوُّ مِن أسماءِ الله تعالى ومعناهُ الّذي يَتجاوَزُ عَن سَيّئاتِ عِبادِه ويَمحُو ءاثارَها عنهم، وهو تعالَى يُحِبّ مِن عِبادِه المؤمنِين أنْ يَعفُوَ بعضُهم عن بَعضٍ.

وكان بعضُ المتقَدّمينَ يقُول في دعائِه: اللهم إنَّ ذنُوبِي قد عَظُمَت، وإنّها صَغِيرةٌ في جَنْبِ عَفوِك فاعْفُ عَنّي.

وكان بعضُ العارِفِينَ يَقُول في دعائِه: اللهم ارْضَ عنّا، فإنْ لَم تَرْضَ عنّا فاعْفُ عنّا، فإنّ مَن عَظُمَتْ ذنوبُه في نَفسِه كان غايةُ أمَلِه أنْ يَطمَع في العَفْوِ.

---

(١) أي تصديقًا بأنّها حقٌّ وطاعةٌ.

(٢) أي ابتِغاءَ مَرضاةِ اللهِ تعالى لا رِياءً.

(٣) أي مِن الصّغائِر، ويجُوز أنْ يَغفِر اللهُ الكبائِرَ بعضَها أو جمِيعَها لِمَن شاءَ، فإنّ رحمةَ اللهِ واسِعةٌ وفَضلَه عَظِيمٌ.

يَـا رَبِّ عَبْـدُكَ قَـدْ أَتَـاكَ وَقَـدْ أَسَـاءَ وَقَـدْ هَفَـا
يَكْفِيـهِ مِنْـكَ حَيَـاؤُهُ مِـنْ سُـوءِ مَـا قَـدْ أَسْـلَفَا
حَمَـلَ الذُّنُـوبَ عَـلَى الذُّنُـوبِ المُوبِقَـاتِ وَأَسْرَفَـا
رَبِّ اعْـفُ عَنْـهُ وَعَافِـهِ فَلَأَنْـتَ أَوْلَى مَـنْ عَفَـا

المجلِسُ السّادِسُ: في وَداعِ رَمضانَ

في «الصّحِيحَين» و«سُنَن النّسائيّ» وغيرِها مِن حدِيث أبي هرَيرةَ رضي الله عنه عنِ النّبِيّ ﷺ قال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، وفِيهما عنه أيضًا أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

وقد جاء في روايةِ عُبادةَ بنِ الصّامِت رضي الله عنه نحوُ ذلكَ في شأنِ الصِّيامِ مع كونِه مشرُوطًا بالتحفُّظ ممّا يَنبغِي أنْ يُتحفَّظ مِنه، ففي «مسنَد أحمد» و«صحِيح ابنِ حِبّان» عن أبي سعِيد الخُدرِيّ رضي الله عنه عن النَبِيّ ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَعَرَفَ حُدُودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ**» والجمهورُ على أن ذلك إنّما يُكفِّرُ الصّغائِرَ[1].

وقال ابنُ المُنذِر في قيامِ لَيلةِ القَدْر إنّه يُرجَى بِه مَغفِرةُ الذُّنوبِ كَبائرِها وصَغائرِها، ودلّ حدِيثُ أبي هرَيرةَ رضي الله عنه السّابِقُ على أنّ الأسبابَ الثّلاثةَ: صِيامَ رمَضانَ، وقِيامَه، وقِيامَ لَيلةَ القَدْر، كُلّ واحدٍ مِنها مُكفِّرٌ لِما سلَف مِن الذُّنوب، فقِيامُ ليلةِ القَدْر بمُجرَّدِه يُكفِّرُ الذُّنوبَ لِمَن وقعَتْ له، سَواءٌ شعَر بِها أم لَمْ يَشعُرْ، أمّا صِيامُ رَمضانَ وقِيامُه فيتعلَّقُ التّكفِيرُ بهما على تَمامِ الشّهرِ كما دَلَّ علَيهِ الحدِيثُ.

---

(١) ويجُوز أنْ يَغفِر اللهُ الكبائِرَ بعضَها أو جمِيعَها لِمَن شاءَ، فإنّ رحمةَ اللهِ واسِعةٌ وفَضلَه عَظِيمٌ.

غَـدًا تُـوَفَّى النُّفُـوسُ مَـا كَسَبَتْ وَيَحْصُـدُ الزَّارِعُـونَ مَـا زَرَعُـوا
إِنْ أَحْسَـنُوا أَحْسَـنُوا لِأَنْفُسِـهِمْ وَإِنْ أَسَـاؤُوا فَبِئْـسَ مَـا صَنَعُـوا

وكان السَّلَف الصّالِح يَجتهِدُون في إتمامِ العَمل وإكمالِه وإتقانِه ثُمّ يَهتَمُّون بعد ذلكَ بقَبولِه ويَخافُونَ مِن رَدِّه وهؤلاءِ الّذِين قَالَ فيهِم ربُّهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[1] [المؤمنون: ٦٠]، وعَن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ قال: «لَأنْ أكُونَ أعلَمُ أنّ اللهَ قد تقَبَّل مِنّي مِثقالَ حبّةٍ مِن خَرْدلٍ أحَبُّ إِليَّ مِن الدُّنيا وما فِيها»، وقال عبدُ العزِيز بنُ أبِي رَوّادٍ: «أدرَكتُهم[2] يَجتهِدُون في العَمَل الصّالِح، فإذَا فعَلُوه وقَع علَيهِم الهَمُّ أيُقْبَل مِنهُم أمْ لا». وقال بعضُ السَّلَف: كانوا يَدْعُون اللهَ سِتّةَ أشهُرٍ أنْ يُبلِّغَهم شَهرَ رمضانَ، ثُمّ يَدْعُون اللهَ سِتّةَ أشهُرٍ أنْ يَتقَبّلَه مِنهُم.

ورُوي عن الحسَن البِصريّ رضي الله عنه قال: «إنّ اللهَ جعَل شَهرَ رَمضانَ مِضْمارًا لِخَلْقِه يَستبِقُون فيه بطَاعَتِه إلى مَرْضاتِه، فسَبَق قومٌ ففازُوا وتَخلَّف ءاخَرُونَ فخابُوا».

ماذا فاتَ مَن فاتَهُ خَيرُ رَمضان، وأيُّ شيءٍ أدرَكَ مَن أدركَهُ فيه الحِرْمان، كَم بَيْن مَن حَظُّه فيه القَبُول والغُفْران، ومَن كانَ حَظُّه فيه الخَيبةُ والخُسْران، رُبّ قائِمٍ حَظُّه مِن قيامِه السّهَرُ وصائِمٍ حَظُّه مِن صِيامِه الجوعُ والعطَش.

شهرُ رَمضانَ تَكثُرُ فيه أسبابُ الغُفْران، فمِن أسبابِ المَغفِرة فيه:

- صِيامُه وقِيامُه وقِيامُ لَيلةِ القَدْر فيه.
- وتفطِيرُ الصُوّام والتّخفِيُف عن المملُوكِ.

---

(١) الآيَةُ واردةٌ في الّذين يُعطُون الزّكاةَ والصّدَقاتِ وتبقَى قلُوبهُم خائِفةً أنْ لا تُقبَل مِنهُم خَشيةَ دُخولِ العمَلِ خلَلٌ لَم يَعلَمُوا به.
(٢) يَعنِي الصّالحِينَ.

- والإكثارُ مِن الذِّكرِ والاستِغفارِ.
- وطَلَبُ الصّائِم المَغفِرةَ مِن اللَّهِ، فإنّ دُعاءَ الصّائِم مُستجابٌ عِندَ فِطْره، ولهذا كان ابنُ عُمَر رضي اللَّه عنهُما إذا أفطَر يقُول: «اللهم يا واسِعَ المَغفِرة اغفِرْ لِي».
- واستِغفارُ الملائِكةِ للصّائمِين حتّى يُفطِرُوا، كما جاءَ في حديثٍ.

فلَمّا كَثُرَت أسبابُ المَغفِرة في رَمضانَ كان الّذِي تفوتُه المَغفِرةُ فيه مَحرومًا غايةَ الحِرْمان، وقَد في ذلك حديثٌ فيما مضى.

إذا لَم يَعمل العَبدُ بأسبابِ نَيلِ الغُفرانِ في رَمضانَ فمتَى يَعمَلُ ذلكَ، إذا لَم يَصلُح شأنُ العبدِ فيه فمتَى يَصلُح مِنه ذلكَ، فالجَهالةُ والغَفْلةُ مَرَضانِ مَنعَا العَبدَ مِن الاجتهادِ في رَمضانَ، كُلُّ ما لا يُثمِرُ مِن الأشجارِ في أوَانِ الثِّمارِ فإنّه يُقطَعُ ثُمّ يُوقَد في النّارِ، ومَن فَرَّط فِي الزّرعِ فِي وَقتِ البِدارِ، لَم يَحصُدْ يَومَ الحَصادِ غيرَ النَّدَم والخَسَار.

شهرُ رَمضانَ شَهرٌ أوَّلُه رَحمةٌ وأوسَطُه مَغفِرةٌ وءاخِرُه عِتقٌ مِن النّارِ، رُوِي هذا عن النّبِيّ[1] ﷺ، وروَى البَيهقيّ مِن حديثِ ابنِ عبّاسٍ مرفوعًا: «**وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ**[2]، **فَإِذَا كَانَ ءَاخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِقَدْرِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى ءاخِرِهِ**»[3].

---

(١) قال شيخُنا الإمامُ الهرَريّ رحمه الله: «هو حديثٌ ضعِيفٌ لكِن يجوزُ رِوايَتُه معَ البَيان» اهـ. وسببُ ضَعفِه مَدارُه على عليّ بن زَيدِ بنِ جُدْعانَ ونقَلَ تَضعِيفَه الحافظ العسقلانيّ.

(٢) أي ارتكَبُوا مِن الذُّنوب ما يَستحِقُّون العذابَ عليه في النّار إنْ ماتُوا بلا تَوبةٍ ولَم يَعْفُ اللهُ عنهُم.

(٣) حكَى مُفتِي الشّافعيّة بمكّة أحمد زَينِي دَحلانَ رحمه اللهُ في كِتابِه «الدُّرَر السَنِيّة في الرَدِّ على الوهّابِيّة» أنّ رجُلًا قال يومًا لمحمّدِ بنِ عبدِ الوهّابِ المُجسِّم (ت ١٢٠٦هـ) مُؤسِّس جماعةِ الوهّابيّة المجسِّمة: كَم يُعتِقُ اللهُ كُلّ ليلةٍ في رَمضانَ؟ فقال له: يُعتِقُ في كُلّ=

ولمّا كانَتِ المَغفِرةُ والعِتقُ كُلٌّ مِنهُما مُرتَّبًا على صِيامِ رَمضانَ وقِيامِه شُرِعَ التّكبيرُ والشُّكرُ للهِ سُنّة أصليّة يومَ العِيدِ، فمَن كان عاصِيًا مِن أصحابِ الذُّنوبِ العَظِيمة، فالغَنِيمةَ الغَنِيمةَ في هذِه الأيّامِ الكَرِيمة، فكَم يُعتِقُ اللهُ فِيها مِن النّار مِن ذي جَرِيرةٍ[1] وجَرِيمة، فمَن أُعتِقَ فيها مِن النّار فقَد فازَ بالجائِزة العَظِيمة والمِنْحةِ الجَسِيمة.

وكَيف لا يَرجُو العاصِي العَفوَ مِن رَبِّه الكريم وقَد قال الله تعالَى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

فيا أيُّها العاصِي لا تَقْنَطْ مِن رحمةِ الله بِسُوءِ أعمالِك، فكَم يُعتَقُ مِن النّارِ في هذِه الأيّامِ مِن أمثالِك، فأَحْسِنِ الظَنَّ بمَولاكَ وتُبْ إلَيه.

إِذَا أَوْجَعَتْكَ الذُّنُوبُ فَدَاوِهَا ... بِرَفْعِ يَدٍ بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ
وَلَا تَقْنَطَنْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّمَا ... قُنُوطُكَ مِنْهَا مِنْ ذُنُوبِكَ يُعْظِمُ
فَرَحْمَتُهُ لِلْمُحْسِنِينَ كَرَامَةٌ ... وَرَحْمَتُهُ لِلْمُذْنِبِينَ تَكَرُّمُ

يَنبغِي لِمَن يَرجُو العِتق في شَهرِ رَمضانَ مِن النّارِ أنْ يَأتِيَ بأسبابِ نَيلِ ذلكَ العِتق، وهي مُتيَسّرةٌ في هذا الشّهرِ، وكان أبو قِلابَةَ رضي الله عنه يُعتِقُ في ءاخِرِ الشّهرِ جاريةً حَسناءَ يَرجُو بعِتقِها العِتقَ مِن النّار، ففي الحديثِ المرفوعِ: «**مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ**»، والرَّقبةُ شامِلٌ للذَكر والأُنثى. وفي حديثِ سَلمان

= لَيلةٍ مائةَ ألْفٍ، وفي ءاخِرِ لَيلةٍ يُعتِقُ مِثلَ ما أعتَقَ في الشَّهرِ كُلّه، فقال له الرّجُل: لَم يَبلُغْ مَنِ اتّبَعَك عُشْرَ مِعْشارِ ما ذكَرتَ، فمَن هؤلاءِ المُسلِمُون بَزعمِك الّذِين يُعتِقُهم اللهُ تعالَى وقد حصَرْتَ المُسلمِينَ فِيكَ وفِيمَن اتَّبَعكَ؟! فبُهِتَ الّذي كَفَر.

(١) أي ذنبٍ وجِنايةٍ.

الفارسِيّ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: «**أَيُّهَا النَّاس قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ**» إلى أنْ قالَ: «**مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ**»[1].

رُوي أنّ عمَر بنَ عبدِ العزيزِ رضي الله عنه كتَب إلى الأمصارِ يأمُرُهم بِخَتمِ رَمضانَ بالاستِغفارِ وصدَقةِ الفِطْر فإنّ الصّدَقةَ طُهْرةٌ للصّائِم مِن اللَّغْوِ والرَّفَث، والاستِغفارَ يَرقَع ما تَخرَّق مِن الصِّيام باللَّغوِ والرَّفَث، ولهذا قال بعضُ العُلَماء المتقدِّمين: «إنّ صدَقة الفِطرِ للصّائِم كسَجْدَتَي السَّهوِ للصّلاة»[2].

وقال عُمَر في كتابِه هذا: «قولُوا كما قالَ أبوكُم ءادَمُ عليه السّلامُ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقولُوا كما قالَ نُوحٌ عليه السّلامُ: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]، وقولُوا كما قال موسَى عليه السّلامُ: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص: ١٦]، وقولوا كما قال يُونسُ ذُو النُّونِ عليه السّلام: ﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]».

ويُروَى عن أبي هرَيرةَ رضي الله عنه قال: «الغِيبةُ تَخرِقُ الصِّيامَ[3] والاستِغفارُ يَرقَعُه، فمَنِ استَطاعَ مِنكُم أنْ يَجِيء بِصَومٍ مُرقَّعٍ فلْيَفْعَل». وعن محمّد بنِ المُنكَدِر رضي الله عنه قال: «الصِّيامُ جُنّةٌ[4] مِن النّار ما لَم يَخرِقْها، والكلامُ السَيِّئُ يَخرِقُ هذه الجُنّةَ، والاستِغفارُ يَرقَعُ ما تَخرَّقَ مِنها».

عِبادَ الله، أينَ مَن كان إذا صامَ صانَ الصِّيام، وإذا قامَ استَقام في القِيام، أحسِنُوا

---

(١) هو حديثٌ ضعِيفٌ لكِن يجوزُ رِوايَتُه معَ البَيان.
(٢) أي يُرجَى أنْ تَجبُرا ما ترَتَّب على زَلَلِ العبدِ.
(٣) أي تُذهِبُ مِن ثَوابِه لا أنّها تُفسِدُ الصِّيامَ.
(٤) أي وِقايةٌ.

الطّاعةَ في الإسلَام، واسألُوا اللهَ دُخول الجنّةِ بسَلام، فالصّائِمُ يُرجَى استِجابةُ دُعائِه عِندَ فِطرِه، فيَنبغِي أنْ يَدعُو بالمُهِمّ مِن شأنِه، وكان أبو مُسلِمٍ الخَولانيُّ رضي الله عنه يقُول: «ما عرَضَتْ لي دَعوةٌ إلّا صرَفْتُها إلى الاستِعاذةِ مِن النّارِ»، ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

ورَوَى البيهقيُّ مِن حديثِ أنسٍ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ: «**اطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُم كُلَّهُ وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُم وَيُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُم**»، فمَن أصابَتْه الرّحمةُ الخاصّةُ سَعِد سعادةً لا يَشقَى بَعدَها أبدًا، فما أعظَمَ مُصادَفةَ دَعوةِ العبدِ ساعةَ إجابةٍ حِينَ يَسألُ اللهَ فيها الجنّةَ والنّجاةَ مِن النّارِ فيُجابُ إلى سُؤالِه فيَفوزُ بسَعادةِ الأبَد، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ [ءال عمران: ١٨٥]، وقال أيضًا: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] إلى قولِه: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود: ١٠٨].

لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تُسْعِدُهُ ... إنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

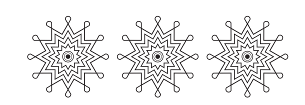
عِبادَ الله، إنّ شهرَ رمضَانَ موسِمٌ أيّامُه معدوداتٌ كما قال الله تعالَى، فإذا مضَى راحِلًا ولَم يَبْقَ مِنهُ إلّا القَلِيلُ فمَن أحسَنَ مِنكُم فِيه فليَغتنِم ما بَقِي، ومَن فرَّطَ فلْيَتَدارَكْ بالعمَل الحسَن فِيما بَقِي مِن اللّيالي والأيّام.

كَيفَ لا يَحزَنُ المُؤمِن على فِراقِ الشَّهرِ عِندَ التّودِيع، ولا يَنهمِرُ مِنه حارُّ الدُّمُوع، وهو لا يَدرِي هل بَقِيَ له في عمُرِه إلَيه رجُوع.

تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ وَلَيَالِيَا ... خَلَتْ فَجَرَتْ مِنْ ذِكْرِهِنَّ دُمُوعُ

أَلَا هَلْ لَهَا يَوْمًا مِنَ العُمْرِ عَوْدَةٌ ... وَهَلْ لِي إِلَى يَوْمِ الوِصَالِ رُجُوعُ

فماذا عسَى أنْ يقولَ مَن خَسِرَ في أيّامِ رَمضانَ ولَيالِيه بأنْ ترَكَ الطّاعاتِ وضَيَّع الأوقات، فبادِرْ قَبلَ فَواتِ الشَّهرِ الكرِيم فتَتحسَّرَ وَتندَمَ وأنتَ لا تَدرِي هل تُدرِكُه العامَ القابِلَ أو لا.



مَقامُ وَداعِ رَمضانَ

للحافظ المفَسِّر الواعِظ أبي الفرَج عبدِ الرحمٰنِ ابنِ عليّ بنِ الجَوزيّ الحنبليّ المتوفَّى ٥٩٧ هـ

شَرح وَتحقِيق وَتَعليق

الشّيخ الشّريف جميل محمّد حليم علي الأشعريّ الشّافعي

دكتور محاضِر في العقائِد والفِرَق

غفرَ اللهُ لهُ ولوالديه ولمشايخه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقدِّمة

الحمدُ لله المعروفِ بدَليله، الهادِي إلى سبِيله، الصادقِ في قِيلِه[1]، المشكورِ على كثير الإنعامِ وقلِيله، الّذي تسَبّحُهُ الأصواتُ إذا عجَّتْ[2]، والسّحائبُ إذا ثَجّتْ[3]، والمياهُ إذا سَكَنَتْ أوِ ارتَجَّتْ، والقلُوبُ إذا صَبَرَتْ على البلايا أو ضَجَّتْ.

رافعِ السّماءِ وبانِيها[4]، وساطِحِ الأرض وداحِيها[5]، ومُثبِّتِها بالأطْواد[6] في نَواحِيها، العالِمِ بما يَحدُثُ في أقاصِيها وأدانِيها، ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا ﴾ .

أحمَدُهُ على فَضلِه الشامِل، وأشكُرُهُ على إحسانِه الكامِل، وأُومِنُ بِه إيمانَ مُخلِصٍ مُعَامِل، وأعترِفُ له بِنِعَمٍ لا أُحصِيها.

وأشهَدُ أنْ لا إله إلا اللهُ وَحدَه لا شريكَ له، شهادةً ظهَر نُورُها ولاح، وغَدا بُرهانُها وراح، وأشرَق هُداها في المَساء والصّباح، واكتسَب قائِلُها شرَفًا وَتِيهًا.

وأشهَد أنَّ سيِّدَنا محمّدًا عَبدُهُ ورَسولُهُ أرسَلَه والحقُّ داثِر، وقَدَمُ الصّوابِ عاثِر،

---

(١) أي قَولِه.

(٢) ارتفعَتْ.

(٣) أي صبَّتِ الماءَ.

(٤) أي مُنشئِها وخالِقِها، وفِعلُ الله تعالَى الأشياءَ إيجادُه لها بقُدرَتِه بلا مباشَرةٍ ولا مُماسّةٍ، لا كفِعل المخلوقِين.

(٥) أي باسِطِها.

(٦) أي الجِبالِ.

والحقُّ مُندَرِسٌ والباطِلُ ظاهِر[1]، فَقَمَعَ الباطلَ بالحقّ الظاهِر، ونَسَخ الجهالةَ بِنُور العِلمِ الزّاهِر، صلَّى اللهُ عليه وعلى ءالِه وأصحابِه صلاةً يَمتَدُّ على مَرِّ الزّمانِ تَوالِيها.

وعلى صاحِبه في الضِّيق[2]، أبي بكرٍ الصِدّيق، الصابرِ على الشِدّة، والثابتِ على البَلايا بنَفْسٍ مُستعِدّة، القائِم في مَقام الوَحْدة وَحدَه يَومَ الرِدّة، المخصُوصِ بفَضِيلة الغارِ فمَن ذا يُدانِيها.

وعلى الفارُوق عمرَ بنِ الخطّاب، المنفَرِدِ في شِدَّتِه مِن بَين الأصحاب، المُوفَّقِ يومَ بَدرٍ لإصابةِ الصّواب، المُتكلِّمِ بلِسانِ الغَيْرةِ حتّى ضُرِبَ الحِجاب[3]، الّذي شادَ أركانَ السُّنَن بِعَدْلِه وعَمَّر مَبانِيَها.

وعلى عُثمانَ بنِ عفّانَ شهيدِ الدّار، القائمِ في دُجَى[4] الأسْحار، الصائمِ في النّهار، المُخْلِص في الأذْكار، جامعِ سُوَر القُرءانِ وحاوِيها.

وعلَى عليّ بنِ أبي طالِبٍ ذِي العِلمِ والزَّهادة، الحرِيصِ على طلَبِ السّعادة، جامعِ العِلمِ والعمَلِ والشّهادة، المطَّلِعِ على دَقائقِ العُلومِ ومَعانِيها.

وعلَى أزواجِه الطاهِراتِ مِن العُيوب، وعلى التابعِين لهم في إخلاصِ الأعمالِ وصَفاءِ القُلوب، ما تَردَّدَتِ الشّمسُ بَين الطُّلوعِ والغُروب، واسْتَتَرتِ النُّجوم وبَدا بادِيها، وشَرَّفَ وكَرَّم ومَجَّدَ وعَظَّمَ.

---

(١) أي أرسلَه لتبليغِ الرِّسالةِ حِينَ كان كُلُّ ذلكَ.

(٢) أي غارِ ثَورٍ.

(٣) أي الغَيرةِ على زوجاتِ رسول الله ﷺ، والمُرادُ نُزولُ حُكم احتِجابِ أُمّهاتِ المؤمنِينَ مِن الرّجال الأجانِب.

(٤) أي ظلُمات.

الوَصِيّة

عِبادَ الله، تدَبَّروا القُرءانَ المجِيد، فقد دلَّكم على الأمرِ الرّشِيد، وأَحضِرُوا قلوبَكم لِفَهْمِ الوعد والوعيد، ولازِموا طاعةَ ربِّكُم فهذا شأنُ العَبِيد، واحذَرُوا غضبه فلَكَمْ قَصَمَ مِن جبّارٍ عنِيد، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾.

أينَ مَن بنَى وشادَ وطَوَّل، وتَأمَّر على الناسِ وسادَ في الأَوّل، وظَنّ جَهلًا مِنه أنّه لا يَتحوَّل، هَيهاتَ عاد الزّمانُ علَيهِم سالِبًا ما خَوَّل[١]، فسُقُوا كأسًا مِن الموت علَى إهلاكِهم عوَّل، ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[٢].

فيا مَن قَد أنذرَه يَومُه وأَمسُه، وحادَثَه بالعِبَرِ قمَرُه وشَمسُه، واستُلِبَ مِنه ولَدُه وأخوه وعِرْسُه، وهو يَسعَى إلى الخطايا مُشمِّرًا وقَد دَنا حَبْسُه، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[٣].

أما عَلِمتَ أنّكَ مَسؤولُ الزّمان، مَشهودٌ عليكَ يومَ تَنطِقُ الأَركان، مَعلومٌ ما قدَّمْتَ في زمَنِ الإمكان، مُحاسَبٌ على خَطَوات القَدَمِ وكَلّاتِ اللِّسان، ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى

---

(١) أيْ ما ملَكُوه في الأزمان الماضية.

(٢) أي شَبَّهَ الشّيطان على الكَفَرة فسَوَّل إلَيهِم أنّ إحياءَ الموتى غيرُ مُمكِنٍ.

(٣) ليس مَعناه القُرْبَ بالمَسافةِ لأنّ ذلك مُستحِيلٌ علَى اللهِ، فالعَرشُ والفَرْشُ الّذي هو أسفَلُ العالَمِ بالنِّسبةِ إلى ذاتِ الله على حَدٍّ سَوَاءٍ، إنّما مَعنَى ما في الآيَةِ أنّ اللهَ أعلَمُ بالعَبْد مِن نَفْسِه وأنّه عزّ وجلّ مُطَّلِعٌ علَى أحوالِ عِبادِه لا يَخفَى علَيه شيءٌ، وهو تعالى مُنزَّهٌ عن الحُلول والاتّحاد وسائِر صِفاتِ المخلوقات. وحَبلُ الوَرِيدِ عِرقٌ بباطِنِ العُنُق، وكُلُّ إنسانٍ له وَرِيدانِ مُكْتَنِفانِ بِصَفْحَتَيِ العُنُق مِن المُقدَّم ومُتَّصِلانِ بالوَتِين يَرِدَانِ مِن الرّأسِ إلى الوَتِين، والوَتِينُ نِياطُ القَلْب أي عِرقٌ يَتعلَّق بِه القَلبُ يَجرِي في الظَّهر حتّى يَتّصِلَ بالقَلْب، إذا انقطَع ماتَ صاحِبُه.

﴿ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾[1].

ويا مَنْ يَرى العِبَرَ بعَينَيه، ويَسمعُ المواعِظَ بأُذنَيه، والنّذِيرُ قد وصَل إليه، وكلِماتُه تُلقَى علَيه، ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾.

كأنّكَ بالمَوتِ وقَد اختَطَفكَ اختِطافَ البَرْق، ولَم تَقدِر على دَفعِه عنكَ بمَلْكِ الغَربِ والشَّرق، ونَدِمتَ على تَفريطِك بَعد اتِّساع الخَرْق، وتأسَّفْتَ على تَركِ الأُولَى والأُخرَى أحَقّ، ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾.

ثمّ ترَحَّلْتَ عن القُصور إلى القُبور، على رَحائِل العِيدانِ والظُّهور، وبَقِيتَ وحِيدًا على مَرّ العُصور، كالأَسِير المأسُور، ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾.

فحينَئذٍ أعادَ الأجسامَ مَن صَنَعَها، وضَمَّ شَتاتَها بقُدرَتِه وجَمَعها، ونادَى بنَفْخةِ الصُّور فأَسْمَعَها[2]، ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾[3].

فيَهرُب مِنكَ الأخُ ويَنسى إخاءَك، ويُعرِض عنك الصديقُ ويَرفُض وَلاءَك، ويَتجافاكَ الحبيبُ المعاشِرُ صَباحَك ومَساءَك، وتَلقَى مِن الهَول كلَّ ما أَزعجَك وساءَك، فتَنسَى أولادَك وتَنسَى نِساءَك، ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾[4].

وتَجرِي دُموعُ الأَسَفِ وابِلًا ورَذاذًا، وتَنقطِعُ الأكبادُ مِن الحسَراتِ أفلاذًا، ويَهِبُّ

---

(١) أي عَن يَمِين العَبد وشِمالِه ملَكان معه مُوكَّلانِ بكِتابةِ ما يقولُ العبدُ ويعمَلُ، ويُطلِعُهم اللهُ على ما يعتقِدُ ذلك العبدُ.

(٢) أي يأمُر اللهُ الملَك إسرافيلَ فيَنفُخ في الصُّورِ.

(٣) أي ملَكان أحدُها يَسوقُه إلى المحشَر والآخَر يَشهَدُ علَيه بعَمَلِه.

(٤) أي كُنتَ في الدُّنيا غافِلًا عن نُزولِ هذا اليَوم بِكَ، فلَمّا كُشِفَ عنكَ حالكَ الأوّلُ شاهَدتَ اليَومَ ما أنتَ فِيه، فبَصَرُكَ حادٌّ تُدرِكُ به اليومَ ما أنكَرْتَه في الدُّنيا.

لهيبُ النّار على الكُفّار فيَجعَلُهم جُذاذًا[1]، ولا يجِدُ العاصِي مَلْجأً ولا مَلاذًا، ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾[2].

فيُجازَى العبدُ بفِعلِه ولا يُظْلَم، ويَتحَسَّر العاصِي على ما جَنَى ويَتندَّم، وتَسِيلُ الدُّموعُ على الأجفانِ كأنّها جَرَتْ عن عَنْدَم[3] أو عَن دَم، ويأمُر المولَى بأَخْذِ العُصاةِ ويَتقدَّم[4]، ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾.

فتَقدَّمُ[5] الزَبانِيةُ إلى الكُفّار وتتبادَرُ، وتَسوقُهم سَوْقًا عَنِيفًا والدّمعُ يَتحادَر، وتَثِبُ النّارُ وُثُوبَ اللَّيثِ إذا غَضِبَ وشاجَر، فيَذِلُّ عِندَ زَفِيرِها كلُّ مَن عزَّ وفاخَر، ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾.

ويُنْصَب الصِّراطُ في أصعَبِ الأماكِن، وتَنزعِجُ لِوَضعِ الميزانِ القُلوبُ السّواكِن[6]، ويقَع الخِصامُ بَين البائِع والْمُبْتاعِ في أعجَبِ المَساكِن، ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾.

فيقُول الربُّ تعالَى قَد أزَلْتُ المَطْلَ واللَّيّ[7]، وفَصلُ هذا الأمرِ كُلُّه إلَيّ، وانتِصافُ المظلُوم مِن الظّالِم علَيّ[8]، ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾.

أما أنذَرتُكم فيما مضَى مِن الأيّام، أما حذَّرتُكم عواقِبَ المعاصِي والآثام، أما

---

(١) أي فُتاتًا.
(٢) أي يقولُ الملَكُ الكاتِبُ علَى العبدِ عمَلَه: هذا الّذي وُكِّلتُ به أحضرتُه ومعَهُ دِيوانُه.
(٣) هو صِبغٌ معروفٌ.
(٤) أي يتقدَّمُ الملائكةُ بأمْرِه.
(٥) أي فتَتَقدَّمُ.
(٦) أمّا الأنبياءُ والأتقياءُ فآمِنُون لا يُصِيبُهم أدنَى نكَدٍ أو انزِعاجٍ.
(٧) بمعنَى المَطْل.
(٨) أي أمرُه إلَيّ.

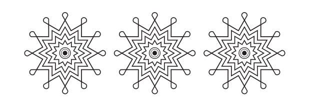
أمَرتُكم بتَجنُّب أجْرَام الإجْرام، أما وعَدتُكم بهذا اليومِ في سالِف الأيّام،﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾.

فيا لِهذا الهَوْل المَهُول، الّذي يَحارُ فيه العاقلُ والجَهُول، وتَشخَصُ الأبصارُ وتَذهَلُ العقُول، ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾.

فذاك يومُ ثُبور المُنافِقين، وسُرور المُوافقِين، وسَلامةِ الصّادقِين، وفَوزِ السّابقِين، والنّارُ قَد انطَبقَتْ على الفاسقِين،﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾.

فيا عَثْرةَ العاصِين لقَد صَعُبَ تَلافِيها، ويا خِيْرةَ المُخلِصين لقَد تَكامَلَ صافِيها، إذْ أُدخِلُوا جَنّةً أَشرَقَ ظاهِرُها واستَنارَ خافِيها، ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾.

فانظُروا عِبادَ اللهِ فَرْقَ ما بَين الفَرِيقَين بحضُور قَلْب، واستَلِبُوا[1] زمانَ الصحة بفِعل الخير أيَّما سَلْب، فاللَّذّاتُ تَفنَى ويَبقَى العارُ والثَّلْب[2]، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[3].



(١) بمعنَى اغتَنِمُوا.

(٢) أي شِدَّةُ اللَّوم.

(٣) أي استمعَ الوَعظَ وهو حاضِرُ القَلب.

التّودِيع

إنَّ شهرَ رمضانَ قد انصَرَم وانمَحَق[١]، وتَشتَّتَ نِظامُه بعد أنْ كان اتَّسَق، فكأنّكُم به قد رحَل وانطلَق، يَشهَد لِمَن أطاعَ وعلى مَن فَسَق، فأينَ الحُزنُ لفِراقِه وأين القلَق.

ما كان أشرفَ زمانَه بين صومٍ وسهَر، وما كان أصفَى أحوالَه مِن ءافاتِ الكَدَر[٢]، وما كان أطيبَ المناجاةَ فيه بين وسَط اللَّيل والسَّحَر، وما كان أرَقَّ القلُوبَ عند اشتِغالها بالآيات والسُّوَر، وما كان أضوأَ لَآلِئَه في لَيالِيه جوفَ الغَسَق[٣].

فيا ليت شِعري[٤] مَن الّذي قام بواجِباتِه وسُنَنِه، ومَن الذي تَخلَّص مِن ءافاتِ الصّومِ[٥] وفِتَنِه، ومَن الّذي اجتهَد في عِمارة زَمَنه، ومَن الّذي أخلَص في سِرّه وعَلَنه، ومَن الّذي قرَع فيه بابَ التوبةِ وطرَق.

فيا أيها المقبولُ هنيئًا لك بثَوابِه تَثوِي به[٦]، وبُشراكَ إذا أمَّنَك الربُّ مِن عِقابه، وطوبَى لك حيثُ استَخلصَك لِبابِه[٧]، وفَخرًا لك حيث شَغلَك بكِتابه، فاجتَهِد في بَقِيّة شَهرِك هذا قبلَ ذَهابِه، فرُبَّ[٨] مُؤمِّلٍ لِقاءَ مِثلِه ما قُدِّر له ولا اتّفَق.

---

(١) أي مضَى وذهبَتْ أيّامُه.

(٢) ضِدُّ الصَّفاء.

(٣) ظُلمةِ اللّيل.

(٤) أي لَيتَنِي أشعُر بكذا.

(٥) أي ءافاتِ ما يحصل أثناء الصوم وليس أنّ الصومَ نفسَه ءافةٌ، حاشا، إنما الكلامُ على تَجنُّب الآفاتِ المفسِدة للصوم وما يَنقُص الثوابَ أو يُذهِبه.

(٦) أي يبقَى لك.

(٧) أي طاعاتِه الّتي تَنالُ بها رَضاهُ.

(٨) أي كَم مِن، وهي هُنا للتّكثير.

ويا أيها المطرُودُ في شَهرِ السّعادة، خَيبةً لكَ إذا سَبقَك السّادة، ونَجا المجتَهِدُون وأنتَ أَسِيرُ الوِسادة، وانسلَخَ هذا الشّهرُ عَنكَ وما انسلَخْتَ عن قَبِيح العادَة، فأينَ تلَهُّفُكَ على الفَواتِ وأينَ الحُرَق.

فيا إخواني، قد دَنا رحِيلُ هذا الشّهرِ وحان، فرُبَّ مُؤمِّلٍ لِقاءَ مِثلِه خانَه الإمْكان[١]، فودِّعُوه بالأسَف والأحْزان، واندُبوا عليه بألْسُن الأسَى والأشْجان[٢]، السلامُ عليكَ[٣] يا شهرَ رمضان، سلامَ مُحِبٍّ أوْدَى به القلَق.

السلامُ عليك يا شهرَ ضِياءِ المساجد، السلامُ عليك يا شهرَ الذِّكر والمَحامِد، السلامُ عليك يا شهرَ زَرْع الحاصِد، السلامُ عليك يا شهرَ المتَعبِّد الزاهِد، السلامُ عليك مِن قَلبٍ لفِراقِك فاقِد، السلامُ عليك مِن عَينٍ لفراقِك في أرَق.

السلامُ عليك يا شهرَ المصابِيح، السلامُ عليك يا شهرَ التراوِيح، السلامُ عليك يا شهرَ المَتْجَر الرَبِيح، السلامُ عليك يا شهرَ الغُفران الصَرِيح، السلامُ عليك يا شهرَ التَّبرّي مِن كلِّ فِعل قَبِيح، ويا أسَفا على ما اجتَمع فيك مِن الخيراتِ واتّسَق.

فيا ليت شِعري هل تعُود أيّامُك علَينا أم لا تعُود، ويا ليتَنا عَلِمنا مَن المقبُولُ مِنّا ومَن المطرُود، ويا ليتَنا تَحقَّقْنا ما تَشهَد به علَينا يومَ الورُود، ويا أسَفًا لِتَصرُّمِك يا شهرَ السُّعود، ويا حَزَنًا على صَفاء القلُوب وإخلاصِ السُّجود، السلامُ عليك مِنْ مُودِّعٍ بتَودِيعِك نطَق.

فرَحِم اللهُ امرَأً بادَر خَلاصَه في باقِي ساعاتِه، والْتَفَتَ إلى وَقتِه واجتهَد في مُراعاتِه، واستَعدَّ لِسفَرِه بإخلاصِ طاعاتِه، واعتَذرَ في بَقِيّةِ شَهرِه مِن سالِف إضاعاتِه،

---

(١) أي لَم يتَّفِق له ذلك.

(٢) أي الأحزان.

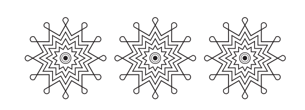
(٣) أي سلامٌ لنا وأمانٌ دائِم، فهو بمثابة التّودِيع وطلَبِ دَوام السّلام والأمانِ فيه.

واعتَبَر بِمَن أَمَّل أنْ يَرى مِثلَ شَهرِهِ هذا قَبل وَفاتِه، فتَضرَّمَتْ نارُ أجَلِه في عُودِ أمَلِه فاحتَرَق.

أين مَنْ كان معَكُم في العام الماضِي، أما قصَدَتْه سِهامُ المَنُونِ[1] القَواضِي، فخَلا في لَحْدِه بأعمالِه المَواضِي، وكان زادُه مِن جَمِيع مالِه الحَنُوطَ والخِرَق.

رحَل واللهِ عن أوطانِه وظَعَن[2]، وأُزعِجَ[3] عن أهلِه والوَطَن، وبَقِي في لَحْدِه أسِيرَ الحَزَن، وما نفَعَه ما جَمَع وما خَزَن، وتَمنَّى أنْ يُعاد لِيَزدادَ مِن الزادِ ولَنْ، ولقَد هتَفَ بِه هاتِفُ الإنذارِ فما فَطِن، وأصَمَّه الهوَى عن ناصِحٍ قد نطَق.

فتيَقَّظْ أيها الغافِلُ وانظُرْ بين يدَيك، واحذَرْ أن يَشهَد شَهرُ رمضانَ بالمعاصِي عليك، وتزَوَّدْ لرَحِيلِك وانصِبِ الأُخرى بين عَينَيك، واستَعِدَّ لِلمَنايا قَبل أنْ تَمُدَّ أيدِيَها إليك، قبل أنْ يُوثَق الأسِيرُ ويَشتَدَّ الزفِيرُ ويَجرِيَ العَرَق.



---

(١) أي حوادِثُ الدّهر الّتي يَهلِك بسبَبِها.

(٢) بمعنَى رحَل.

(٣) أي أبعِدَ.

الدُّعاء

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدِنا محمّدٍ وعلى ءالِ سَيِّدِنا محمّد، واجْبُرْ كَسرَنا على فِراقِ شَهرِنا هذا بغُفْرانِك، وجُدْ علَينا بأوفَى الحُظوظِ مِن رِضْوانِك، وارزُقْنا مِن خَشيَتِكَ ما تَحُول به بَينَنا وبين عِصْيانِك، واجعَلْ لنا نَصِيبًا مِن جُودِك وامتِنانِك، ولا تقطَعْنا ما عَوَّدْتَنا مِن جَزِيلِ إحسانِك.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيِّدِنا محمّدٍ وعلى ءالِ محمّدٍ، ووفِّقْنا اللهم للصّالِحاتِ قَبل المَمات، وأرْشِدْنا إلى استِدراكِ الهفَواتِ قَبل الفَوات، وألهِمْنا أخْذَ العُدَّة للوَفاةِ قبل المُوافاة، ونَجِّنا يومَ العُبور على الصِّراطِ حِين تَنسكِبُ العبَرات[1]، وارْحَمْنا إذا رَحَلْنا عن أهلِ الحياةِ إلى أهلِ المَمات، ونازَلَتْنا في ألحادِنا طوارِقُ المُلِمّات، واعتَورَتْنا عجائِبُ الصِّفاتِ في الكِفَات[2]، وأجزِلْ لنا جَزِيلَ الصِّلاتِ على مَرفُوعِ الصَّلَوات، وأثِبْنا بقَبولِ صَومِنا عن اللَّذّات، ولا تَخذُلْنا يومَ انتِقاصِ الذَّوات، إذا نادَى بين الأعضاءِ مُنادِي الشَّتات، واستَجِبْ مِنّا صالِحَ الدّعَوات، وامْحُ عنّا خِطْءَ الخَطَوات إلى الخَطِيئات، وهَبْ لنا في الدُّنيا لذّةَ المُناجاة، وفي الآخِرة سُرورَ النّجاة، وبَلِّغْنا ما لَم تَبلُغْه ءامالُنا مِن الخَيرات، إذا نادَى المُنادِي في الفَرِيقَين فقَطَع طَمَعَ أهلِ الزَلّات، ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

---

(١) أي الدُّموع.

(٢) أي القُبور.

اللهم اجعَلْ مُعتَمدَنا عليك، وحوائِجَنا إليك، ووقُوفَنا بين يدَيك[١]، وتضرُّعَنا لديك، وشَكْوانا إليك، اللهم طَهِّر قلُوبَنا مِن الأدْناس، وأعِذْنا مِن شَرّ الجِنّة والنّاس، وألْهِمْنا عِمارةَ الأرْماس[٢]، وارْحَمْنا - فأنتَ خَلَقْتَنا - إذا أذقْتَنا مَرارةَ الكاس.

اللهم أصلِحْنا وأصلِحْ لنا سلاطِينَنا، وادفَعْ عنّا شياطِينَنا، واغفِرْ بِرَحمتِك ذُنوبَنا، ونَوِّر بفَضلِك قُلوبَنا، وأرخِصْ أسعارَنا، وأغزِرْ أمطارَنا، ووَلِّ علَينا خِيارَنا، واصرِفْ عنّا شِرارَنا، واقْضِ بفَضلِك دُيونَنا، واجمَعْ على الهدَى شُؤونَنا، وارحَمْ أمواتَنا[٣]، واسمَعْ أصواتَنا[٤]، ووسّع أرزاقَنا، وطَهِّرْ أخلاقَنا.

ولا تدَعْ لنا ذَنبًا إلّا غفَرْتَه، ولا دَينًا إلّا قضَيْتَه، ولا مَيْتًا[٥] إلّا رَحِمْتَه، ولا هَمًّا إلّا فَرَّجْتَه، ولا بَلاءً إلّا كشَفْتَه، ولا عَيبًا إلّا ستَرْتَه، ولا سائِلًا إلّا أعطَيْتَه، ولا طالِبًا إلّا أفَدْتَه، ولا عالِمًا[٦] إلّا عصَمْتَه، ولا حاسِدًا إلّا دحَرْتَه، ولا غائِبًا إلّا ردَدْتَه، ولا مرِيضًا إلّا شفَيْتَه، ولا مُحتاجًا إلّا كفَيْتَه، ولا داعِيًا إلّا أجَبْتَه، ولا جاهِلًا إلّا هدَيْتَه، ولا مُجاهِدًا إلّا نصَرْتَه، ولا عَدُوًّا إلّا حَصَرْتَه، ولا طَرِيقًا إلّا أمَّنْتَه، ولا مُجتهِدًا في الخيرِ إلّا أعَنْتَه، ولا ظالِمًا إلّا رَدَّيْتَه[٧]، ولا عاصِيًا إلّا أصلَحْتَه، ولا طائِعًا إلّا ثَبَّتَّه، ولا غافِلًا إلّا نَبَّهْتَه.

---

(١) أي لعبادَتِكَ وطاعتِكَ، وليس معناه التحيُّزَ والمكانَ والجوارِحَ والأعضاءَ لتنَزُّه اللهِ عن ذلِكَ كُلِّه، فالعبدُ يَقِفُ مُشتغِلًا بطاعةِ رَبِّه.

(٢) أي عِمارةَ القُبور بالعمَلِ الصّالِح.

(٣) أي المؤمنِين.

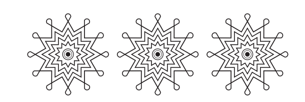
(٤) أي استَجِبْ دُعاءَنا، والله عزّ وجلّ يسمَعُ بسَمعِه الأزليّ الأبديّ كُلَّ المسموعاتِ.

(٥) أي مِن المسلمِين.

(٦) أي عالِمًا عامِلًا بعِلمِه.

(٧) مِنَ التردِّي وهو الهلاكُ.

اللهم واخصُصْ بِبرَكةِ دُعائِنا الوالدِينَ والمولُودِين، والحاضرِينَ والغائبِين، وما سألْناكَ مِنْ خَيرٍ فأَعطِنا، وما لَم نَسأَلْك فابْتَدِئْنا، وما قَصُرَتْ عنه أعمالُنا وءامالُنا مِن الخيراتِ فبَلِّغْنا برَحمَتِك يا أرحمَ الراحِمين، ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، وصلَّى اللهُ وسَلَّم على سيِّدنا محمّد وءالِه وصحبِه أجمعِين.



القَلائِد

فِيمَا أُجمِعَ علَيهِ مِن العَقائِد

شَرْح وَتحْقيق وَتعْليق
الشيخ جميل محمّد علي حليم الأشْعَريّ الشّافعيّ الحسيني
دكتور محاضر في العقائد والفِرَق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الَّذي بَعَثَ سَيِّدَنا مُحمّدًا بالمَحجّةِ البَيضاءِ، وَجَعَلَ سَبِيلَ أُمَّتِه السَّبِيلَ السَّواءَ، وأَشهَدُ أن لّا إله إلّا اللهُ شَهادةً أَنجُو بها يَومَ القِيامةِ مِن الرَّمْضاء، وأَشهَدُ أنّ سيّدَنا مُحَمَّدًا سيّدُ الرُّسل والأنبياءِ، اللّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وزِدْ وبارِك وأَنعِمْ وأَكرِمْ علَيه وعلَى ءالِه وأَصحابِه ما عادَتِ الشَّمسُ علَى الدُّنيا بالنُّور والضِّياءِ.

أمّا بَعدُ، فإنَّ أقوامًا مِن المَخذُولِينَ قد تَنطَّعُوا في أيّامِنا بِدَعوَى تَعمِيم الاجتِهادِ وأنّهُم قد استَوَوا معَ الأَئِمّة الفُحولِ الأَعلامِ بِدَعوى أنهّم رِجالٌ وأولئكَ رِجالٌ، وهَيهاتَ هَيهاتَ ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، ثُمّ زادُوا في غَيِّهِم يَعمَهُون حتَّى أنكَرُوا حُجِّيةَ الإجماعِ؛ فأَرَدتُّ أنْ أجمَعَ أصُولًا أَجمَعَ علَيها عُلَماءُ المُسلمِينَ فِي العَقِيدة، وقدَّمتُ لذَلِكَ مُقدِّمةً فِي مَعنَى الإجماعِ وانعِقادِه، راجيًا مِن اللهِ تَعالَى أنْ يَنفَعَ بِها طالِبِي الحَقِّ، وَهو حَسْبِي ونِعمَ الوَكِيلُ.

معنَى الإجماعِ وحُجِّيَّتُه وبَيانُ كَيفِيّةِ انعِقادِه

اعلم أنّ الإجماع لغةً يطلق بمعنيين: أحدُهما العَزمُ علَى الشّىء، والثّاني الاتّفاقُ، وأمّا اصطِلاحًا فاتّفاق أهلِ الحَلّ والعَقدِ - وهم مُجتَهِدُو أمّةِ محمّدٍ ﷺ - في عَصرٍ مِن العُصورِ على أمرٍ دِينِيّ.

ودليلُ حُجّيّةِ الإجماع قولُ اللّهِ تعالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[1]؛ ووَجهُ الحُجّة أنّه تَعالَى جَمعَ بَيَن مُشاقّةِ الرّسولِ ﷺ واتّباعِ غَير سَبِيلِ المُؤمنِين في الوَعِيد في قَولِه ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ فيَلزَم تَحريمُ اتّباع غَيرِ سَبِيل المؤمنِين لأنّه لَو لَم يَكُن حَرامًا لَما جَمَعَ بَينَه وبينَ المُحرَّم الّذي هو مُشاقّةُ الرّسولِ ﷺ، لأنّ الجَمعَ بَينَ حَرامٍ ونَقِيضِه لا يَحسُن في وَعِيدٍ، فدَلّ ذلكَ علَى أنّ اتّباعَ غَيرِ سَبِيلِهم حَرامٌ، وإذا حَرُم اتّباعُ غَيرِ سَبِيلِهم كان اتّباعُ سَبِيلِهم واجِبًا، إذْ لا واسِطةَ بَين السَّبِيلَين، وإنْ ثَبَتَ وُجوبُ اتّباعِ سَبِيلِهم ثَبَتَتْ حُجّيّةُ الإجماعِ.

فإذا اتَّفَق المُجتهِدُون في عَصرٍ على شىءٍ فهو إِجماعٌ وحُجّةٌ، فلا يَصِحُّ أنْ يأتِيَ بَعدَهم مَن يَنقُض ما اتَّفَق عليه السّابِقُون.

وقد ادَّعَى بعضُ المَلاحِدة أنّ هذا الدِّين كَثِيرُ الاختِلاف لا يَصلُح اتّباعُه ولا يُعرَف الصّوابُ مِنه، فرَدَّ علَيهِم الفُحُول مِن العُلماءِ كأبي إسحاق الإسفرايينيّ فقال: «نحنُ نَعلَم أنّ مسائِلَ الإجماعِ أكثَرُ مِن عِشرين ألفَ مَسألةٍ، وبهذا يُرَدّ قولُ المُلحِدة: إنّ هذا الدِّينَ كَثِيرُ الاختِلافِ إذْ لَو كان حقًّا لما اختَلَفُوا فيه. فنَقُول: أخطَأتَ، بل مَسائِلُ الإجماعِ أكثَرُ مِن عِشرِينَ ألفَ مَسألةٍ، ثُمّ لَها مِن الفُروعِ الّتي يَقَعُ الاتِّفاقُ مِنها وعلَيها وهي صادِرةٌ عن مَسائِل الإجماعِ الّتي هي أصُولُ أكثَر مِن مائةِ ألفِ مَسألةٍ»، ذكَره في «شَرح التّرتيب» نقلَه عنه الزّركَشيُّ[2].

(١) سورة النّساء، (١١٥).

(٢) البحر المُحِيط في أصول الفقه، بدر الدّين الزّركَشِيّ، (٦/ ٣٨٤).

الإِجماعُ فِي العَقائِد

اعلَم أَنّ أَهلَ السّنّةِ والجماعة قد أَجمعُوا على أنّ الحقائِق ثابِتةٌ والعِلمَ بِها مُتحقّق[١].

وأَنَّ أسبابَ العِلم هِي الحواسّ الظّاهِرة السّلِيمةُ والخَبرُ الصّادِقُ والعَقلُ[٢].

وأَنّ العالمَ عُلوِيَّه وسُفلِيَّه مُحْدَث بِجنسِه وأفرادِه وجواهِرِه وأعراضِه[٣].

وأَنّ اللَّهَ خالقُ العالَم لا يُماثِله ولا يُشابِهه شَيء في ذاتهِ ولا في صِفاتِه ولا أفعالِه[٤]، فليسَ سُبحانَه وتعالَى بِجسمٍ ولا عَرَضٍ[٥]، بل هو واحدٌ لا شَرِيك له[٦]، قَديمٌ لا بِدايَة له، باقٍ لا نِهايَةَ له[٧]، مُرِيدٌ لا ءامِر له، شاءٍ لا يَكون إلَّا ما يُرِيد[٨]، قادِرٌ لا شَيءَ يُعجِزهُ[٩]، عالِمُ الغَيبِ والشَّهادَة[١٠]، سَميعٌ بَسمعٍ من غَير أُذُن[١١]، بَصِيٌر بِبصَرٍ من غيرِ حَدَقَة[١٢]، مُتكلِّمٌ بِكلامٍ واحدٍ ليس بِحرفٍ ولا صَوتٍ ولا لُغَةٍ[١٣]، حَيٌّ قيُّومٌ أَحدٌ

---

(١) المِنَن الكبرى (لَطائف المِنَن والأخلاق)، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ٦٥٢).

(٢) حاشية على شرح العقائد النسَفيّة، عصام الإسفراييني، (ص/ ٤٦).

(٣) الفَرق بين الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٥).

(٤) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٣٥).

(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤١).

(٦) الأنوار القُدسيّة، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ١٣).

(٧) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٩١).

(٨) الإنصاف فيما يجب اعتِقادُه ولا يجوز الجَهلُ به، أبو بكر الباقلّاني، (ص/ ١٣).

(٩) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).

(١٠) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥). الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).

(١١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٠).

صَمدٌ، لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ، لا تُدرِكُهُ الأوهامُ والأَفهامُ[١]، مَهْما تَصوَّرْتَ بِبالِكَ فاللَّهُ لا يُشبِهُ ذلِكَ، وأَنّ صفاتِه الذّاتِيّةَ أَزليّة أَبَدِيّة وليسَتْ عَين الذّاتِ ولا غيرَه[٢].

وأَنَّ اللّهَ تعالَى كانَ قبلَ كُلِّ شيءٍ[٣]، وهو مُستَغنٍ عمّا سِواهُ، فلا تَحوِيهِ الجِهاتُ ولا تَكتَنفُه الأرضُونَ والسَّماواتُ[٤]، وأَنَّه استَوَى كما أَخبَرَ لا كما يَخطُرُ للبَشَر.

وأَنَّ اللّهَ خالِقُ الجَواهِرِ والأجسامِ والأَعمالِ والحَرَكاتِ والسَّكَناتِ والخَواطِرِ والنِّيّاتِ والخيرِ والشَّرِّ والقَبِيح والحسَن[٥].

وأَنَّ للعبدِ مَشِيئةً هي تابِعةٌ لمشِيئةِ اللّهِ، فمَن أَنكَرَها أو جعلَها بِخَلقِ العَبدِ فقد كفَرَ[٦].

والاستِطاعةُ نَوعان:

استِطاعَةٌ سابِقَةٌ على الفِعل وهِي سَلامةُ الأَسبابِ والآلاتِ وبِها يكُونُ صِحَّة التَّكلِيف.

واستِطاعةٌ تُقارِنهُ وهي حقيقةُ القُدرةِ الَّتِي يَكونُ بِها الفِعلُ.

وَأجمَعُوا أَنَّ اللّهَ تعالى يُثِيبُ فَضلًا وَيُعاقِبُ عدلًا وَيرزُقُ كرَمًا[٧]، ويُضِلُّ مَن يَشاء وَيهدِي مَن يَشاء.

---

(١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٧).

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٦).

(٤) الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣٢١). الإرشاد إلى قواطع الأدِلّة، أبو المَعالي الجُوَينيّ، (ص/ ٢١). التفسير الكبير، فخر الدّين الرازيّ، (٢٩/ ٤٤٩).

(٥) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٤٤٨).

(٦) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٤).

(٧) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٦٢). أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٢/ ٢٢٤).

وأنَّ تَعذِيبَهُ المُطِيعَ وإيلامَه الدَّواب وَتَوجِيعَهُ الأَطفال ليسَ مِنه بِظلمٍ[1] بِلِ اتِّصافُهُ بالظُّلم مُحالٌ[2].

وَأَنَّ القُرءانَ كلامُ اللهِ عزّ وجلّ لا يُشبِهُ كلامَ المَخلُوقِينَ، وأَنَّ اللَّفظَ المُنَزَّل الَّذِي نَزَلَ بِه جِبرِيلُ علَى سيِّدِ الأَنبياءِ والمُرسَلِين لَيسَ عَينَ الكَلام الذّاتِيّ بل هو عِبارةٌ عنهُ[3]، وَكُلٌّ يُسمَّى قُرءانًا.

وَنُؤمِنُ بِمُحكَمِ الكِتابِ وَمُتَشابِهِه وَنَقُول كُلٌّ مِن عِندِ اللهِ - والمُحْكَماتُ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ - وَنُنَزِّهُهُ عزّ وجلّ عَمّا تَقتَضِيهِ ظَواهِرِ المُتشابِهات مِن كُلّ وَصفٍ لا يَلِيقُ بِجَلالِه.

وَأَنَّ الرِّزقَ ما يَنفعُ وَلَو مُحَرَّمًا، والشَّىءُ هُو المَوجُودُ وَلَو قَدِيمًا.

وَأَنَّ الأَجَلَ واحِدٌ والمَيِّتُ مَقتُولٌ بِأَجَلِهِ[4].

وَأَنَّ الرُّوحَ مَخلُوقَةٌ حادِثَةٌ[5].

وَأَنَّ اللهَ بَعَثَ الأَنبِياء مُبَشِّرِينَ وَمنُذرِينَ، فَضَّلَهم على سائِرِ العالَمِينَ، أَوَّلُهُم ءادَم، وءاخِرُهم وأَفضَلُهُم مُحمَّد صلوات ربِّي وسلامه عليهم أجمَعين[6]، أَيَّدَهُم بالمُعجِزاتِ الدّالَّةِ على صِدقِهِم، وَأَنزَلَ على بَعضِهم كُتُبًا.

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٧).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥١).

(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٩). المِلَل والنِّحَل، أبو الفتح الشّهرستانيّ، (١/ ٨٩). نهاية العُقول في دراية الأصول، فخر الدّين الرازيّ، (٢/ ٣١٥).

(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥٧).

(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسيّ، (٧/ ١٠٦).

(٦) أصول الدّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ١٧٧).

وَأَنَّهُ يجِبُ لِكُلٍّ مِنهُم الصِّدق والأَمانَة والفَطانَة والعِفَّة والتَّبلِيغ[١]، وَيستَحِيلُ عليهم كُلُّ ما يُنَفِّرُ عن قَبولِ دَعوَتِهم، وَيجُوزُ فِي حَقِّهم الأَعراضَ الَّتي لا تَقدَحُ في مَراتِبِهم[٢].

وَأَنَّ عذابَ القَبرِ ونعِيمَه وسُؤالَ المَلَكَينِ والقِيامةَ والبَعثَ والحَشرَ والحِسابَ والمِيزانَ والصِّراطَ والحَوضَ والشَّفاعَة حَقٌّ[٣].

وَأَنَّ الجَنَّةَ والنّارَ مَخلُوقتانِ لا تَفنَيانِ ولا تَبِيدانِ، وأَنَّ العَذابَ والنَّعِيمَ في القَبرِ وَيوم القِيامَة وفِي الجَنَّة والنّارِ بالرُّوحِ والجَسَدِ[٤].

وَأَنَّ المُؤمِنِينَ يَرونَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهةٍ لا كَما يُرَى المَخلُوق[٥].

وأنَّ المَلائِكَةَ عبادٌ للهِ مُكرَمُونَ، ليسُوا ذُكُورًا ولا إناثًا[٦]، لا يأكُلون ولا يَشربونَ ولا يَنامُونَ ولا يَتناكحُونَ ولا يَتعبُونَ[٧]، لا يَعصُون اللَّهَ ما أمَرَهُم ويَفعلونَ ما يُؤمَرُون[٨].

---

(١) المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عَطِيّة الأندلسيّ، (١/ ٢١١).

(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٦٩-٧٠).

(٣) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٠-٥٣).

(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٢). أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٢٦٣).

(٥) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (٣/ ١٥). التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٢).

(٦) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ﴾ [سُورة الزُّخرُف: ١٩].

(٧) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [سُورة الأنبياء: ٢٠].

(٨) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [سُورة التَّحريم: ٦].

وأنّ الجِنَّ موجُودُونَ[١]، أَبُوهُم الأوّل إبلِيسُ، وهم مُكلَّفُونَ مُتَعَبَّدُونَ فمِنهُم الصّالِحُ ومِنهُم الطّالِحُ.

وأنَّ شَرِيعَةَ سَيِّدنا محمّدٍ ﷺ قد نَسَخَتْ ما خالَفها مِن الشَّرائعِ أَجمَعِين[٢].

وأنَّ كَراماتِ الأولياءِ حَقٌّ[٣].

وأنَّ التَّوسُّلَ إلى اللهِ بالذَّواتِ الفاضِلَةِ والأعمالِ الصّالِحَةِ والتَّبَرُّكَ بآثارِ الأنبياءِ والصّالِحِينَ حَسَنٌ[٤].

وأنَّ شَدَّ الرِّحالِ بِقصدِ زيارةِ قَبرِ النَّبِيّ ﷺ وغيرِه مِن الأولياءِ والصّالحِينَ قُربَةٌ إلى اللهِ[٥].

وأنَّ الأمواتَ يَنتَفِعُونَ بِدُعاءِ الأحياءِ لهُم وتَصدُّقِهم عنهم وقراءتِهم القُرءان عندَهم[٦].

وأنَّ التَّحذيرَ مِن أهلِ البِدَعِ واجِب[٧].

وَأنّا لا نُكَفِّرُ أَحدًا مِن أَهلِ القِبلةِ بِذَنبٍ ما لَم يَستَحِلَّه.

وأنَّ المَعصِيَةَ وَلَو كَبِيرةً لا تُخرِج مُرتَكِبَها مِن الإيمان[٨].

---

(١) أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٤/ ٣١).

(٢) رَوضة النّاظِر، ابن قُدامة المقدِسيّ، (١/ ٢٢٩).

(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٧١). الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٠).

(٤) شِفا السَّقام في زيارة خير الأنام ﷺ، تقيّ الدّين السُّبكيّ، (ص/ ١٢١).

(٥) المصدر السّابِق.

(٦) الإمتاع بالأربعين المُتباينة السَّماع، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/ ٧٩).

(٧) قال الله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [سورة ءال عِمران: ١٠٤].

(٨) شرح رسالة القَيرَوانيّ، ابن ناجِي التَّنُوخيّ، (ص/ ٥٦).

وَأَنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ الكُفرَ لِمَن ماتَ عَلَيهِ وَيغفِرُ ما دُونَ ذَلكَ لِمَن يَشاء[١].

وَأَنَّه قَد أُسرِي بِالنَّبِي ﷺ وعُرِجَ بِشَخصِهِ فِي اليَقَظَةِ إِلَى حيثُ شاءَ اللَّهُ مِن العُلَى[٢].

وأَنَّ المِيثاقَ الّذِي أَخذه اللَّهُ تعالى مِن ءادَم وَذُرّيَّته حَقٌّ[٣].

وأَنَّ ظُهُورَ المَهدِيّ وَخُرُوجَ المَسِيحِ وَيأَجُوجَ وَمَأجُوجَ وَنُزُولَ عِيسَى ابن مَريَمَ عليه السلام وطلوعَ الشَّمسِ مِن مغربِها وسائرَ ما أخبَر بِه النَّبِيّ عليه الصلاة والسلام مِن الغَيبِيّات كُلّ ذلك حقٌّ.

وأَنّ خَيرَ القُرُونِ قَرْن رَسولِ اللّه ﷺ وأصحابِه ثمّ الّذين يلُونَهم ثمّ الّذين يلُونَهم[٤]، وأَنَّ أَفضَلَ الصَّحابَةِ والخُلَفاء الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ[٥]، وأَنّا نَعتَرِفُ بِفضلِ أَهلِ بَيتِ رَسولِ اللَّهِ وأَزواجِه أُمَّهات المؤمِنِينَ.

وأَنَّه يَجِبُ علَى النّاسِ نَصبُ إِمامٍ[٦] وَلَو مَفضُولًا، وأنّ طاعَةَ الإمامِ العادِلِ واجِبةٌ[٧].

وأَنَّ إِمامَةَ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ وَعَلِيٍّ كانَت حَقَّة[٨] وأنّ عليًّا أَصابَ في قِتالِ أَصحابِ الجَمَلِ وأَهل صفّين وأَهل النَّهرَوان[٩]، وأَنَّ عائِشَةَ مُبَرَّأَةٌ مِنَ الزّنا.

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سُورة النِّساء: ٤٨].

(٢) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٧).

(٣) قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ ﴾ [سُورة الأعراف: ١٧٢].

(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٨).

(٥) المصدر السابِق، (١/ ٥٩).

(٦) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (١٢/ ٢٠٥).

(٧) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٦٠).

(٨) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٨).

(٩) نقلَه عبد القاهِر الجُرجانيّ في كتابِه «الإمامة» وعنه القُرطبي. التّذكِرة بأحوال الموتَى وأمور=

وأَنَّ أَبا الحَسَنِ الأَشعَرِيَّ وأَبا مَنصُورٍ الماتُرِيدِيَّ كُلّ مِنهُما إِمام لأَهلِ السّنّةِ مُقدَّم.

وأَنَّ طَريقَ الإِمامِ الجُنَيدِ البَغْدادِيِّ طَريق قَوِيمٌ، وَأَنَّ الشّافِعِيَّ وَأَبا حَنِيفَةَ وَصاحِبَيهِ وَمالِكًا وأَحمَدَ وَسُفيانَ وَسائِرَ أَئِمَّةِ الإِسلامِ أَئِمَّة هُدَى واختِلافهم رَحمَة بالأَنامِ.

وأَنَّ الصَّلاةَ تَجُوزُ خلفَ وعلى كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ مِن المُسلِمِينَ.

وَأَنَّ المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ جائِزٌ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ.

وأَنَّ الحَجَّ والجِهادَ فَرْضانِ ماضِيانِ مَع أُولِي الأَمرِ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ إِلى قِيامِ السّاعَةِ.

والحمدُ للّهِ رَبِّ العالَمِين، وصلَّى اللّهُ علَى سيّدِنا محمّدٍ وعلَى ءالِه الطّاهرِين وصَحابَتِه الطَّيّبِين، وسَلامُ اللّهِ علَيهِم أجمَعِين.



= الآخرة، شمس الدّين القُرطبيّ، (ص/ ١٠٨٩).

الفهرس